ديوان البحتري

١

قال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِىّ الطائِىّ :

١ زَعَمَ الْغُرابُ مُنَبِّئُ الأَنباءِ أَنَّ الأَحِبَّةَ آذَنُوا بِتَنَاءِ

٢ فَاثْلِجْ بَبَرْدِ الدَّمعِ صَدْرًا وَاغِرًا وجَوَانِحاً مَسْجُورَةَ الرَّمْضَاءِ

٣ لا تَأْمُرَنِّى بالعَزَاءِ ، وقد تَرَى أَثَرَ الخَلِيطِ ،ولاتَ حينَ عَزَاءِ!

٤ قَصَرَ الفِراقُ عن السُّلُوِّ عزيمتى وأَطالَ فى تلك الرُّسُوم بُكائِى

---

٥ طبعات : الآستانة ٢ : ٢٢٧ – بيروت ٧٤٤ – مصر ١ : ٣

أوردتها النسخ جميعاً عدا ح ، ك . ولم تضع النسخة ج عنواناً لها غير أنها أتبعتها بالقصيدة ٢ التى قدمت لها بقولها : « وقال يمدحه » .

هذه القصيدة نرجح أنها مما نظمه الشاعر فى ابتداء معرفته بأبى سعيد أو بعد ذلك بقليل أى فى سنة ٢٢٨ﻫ

٥ والممدوح بهذه القصيدة هو أبوسعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغرى ؛ طائى من أهل مرْو ، وكان من قواد حميد الطوسى فى حربه مع بَابَك الخرَّمى ، وبعد مصرع حميد صار أبوسعيد من قادة الجيوش عند المعتصم ، وقد كانت أول هزيمة لأصحاب بابك على يده سنة ٢٢٠ ﻫ . توفى فجأة فى عهد المتوكل فى شوال سنة ٢٣ ﻫ وهو يلبس أحد خفَّيه وكان معقوداً له ولاية أرمينية وأذربيجان فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان لأبيه من شؤون الحرب وولاه خراج الناحية .

ولأبى تمام والبحترى فى هذا البطل العربى مدائح كثيرة كما مدحا ابنه يوسف .

وقد ذكر ڤازيليف فى كتابه « العرب والروم » الشىء الكثير عن المعارك التى خاضها هذا القائد مما أغفلته المصادر التاريخية العربية ، وهى وقائع أشار إليها الشاعران الطائيان فى أمداحهما . ويورد الطبرى اسمه عند ذكر وفاته هكذا « أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فاه » .

وقد غلبت على أبى سعيد صفة الثغرى لأن معظم حياته قضاها فى العمل فى ثغور البلاد الإسلامية .

وللبحترى فى أبى سعيد وولده يوسف عدة أمداح ومراث . وقد اتصل به ابتداء من عام ٢٢٧ ﻫ .

(١) عبث الوليد ١٩ صدر البيت – شرح درة الغواص ٢٣٠ .

(٢) ج « مسحورة » وهو تصحيف . الصدر الواغر : المتقد غيظاً . المسجورة : الموقدة . الرمضاء : شدة الحرّ .

(٣) ا ، دوما أخذت عنهما « فلات » . الخليط : الشريك . والقوم يخالط بعضهم بعضاً . المنازل والديار ١٠٧ و (موسكو) ؛ ١٩٢ (مصر)

(٤) عبث الوليد ١٩ عجز البيت .

٥ زِدْنى ٱشتياقاً بالمُدامِ ، وغَنِّنى ؛ أَعْزِزْ علىَّ بفُرْقَةِ القُرَنَاءِ
٦ فلَعلَّنى أَلْقَى الرَّدٰى فَيُرِيحُنى عمّا قليل من جَوَى البُرَحَاءِ
٧ أَخَذَتْ ظُهُورُ «الصالحية» زينةً عَجَباً من الصفراءِ والحمراءِ
٨ نَسَجَ الربيعُ لِرَبْعِها دِيباجةً من جَوْهر الأَنوارِ بالأَنواءِ
٩ بَكَتِ السماءُ بها رَذَاذَ دُموعها فَغَدتْ تَبَسَّمَ عن نجومِ سماءِ
١٠ فى حُلَّةٍ خضراءَ ، نَمْنَمَ وَشْيَها حَوْكُ الربيعِ ؛ وحُلَّةٍ صفراءِ
١١ فٱشْرَبْ على زَهْرِ الرِّياض يَشُوبُهُ زَهْرُ الخُدودِ وزهرةُ الصَّهباءِ
١٢ من قَهْوَةٍ تُنْسِى الهمومَ ، وتَبْعثُ الـ شَّوْقَ الذى قد ضَلَّ فى الأَحشاءِ

---

(٥) المنازل والديار ١٠٧ و .

(٦) عبث الوليد ١٩ وقال المعرى : « الأكثر فى كلامهم لعل ، وبها جاء القرآن وربما جاء : لعلنى » . قد تكلم المعرى على هذا البيت قبل الكلام على البيت الرابع الذى أورد عجزه . ولم نجد فى النسخ المخطوطة ، ما أورد هذا البيت متقدماً عن موضعه — المنازل والديار ١٠٧ و .

(٧) الصالحية : قرية قرب الرقة وعندها بطياس ودير زكّى كما ذكر ياقوت عن الخالديين .

(٨) الأنواء (جمع نوء) : وهى النجوم المائلة إلى الغروب ، وقد قسم العرب ليالى السنة على عدد منازل القمر ، وهذه المنازل ثمانية وعشرون على قدر النجوم ، وكل نجم منها يظهر ثلاث عشرة ليلة بنيف ، إلا الجبهة التى لها أربع عشرة ليلة .

البديع فى نقد الشعر ٢٨ « بربعها » — السفينة ٢ : ٢٠ ظ

(٩) أسرار البلاغة ١٩١ غير منسوب — البديع فى نقد الشعر ٢٨

(١٠) ا ، د « وحلة صفراء » ، وكذلك المخطوطات الآخذة عنهما والمطبوع .

(١١) المخطوطة ى « على زهر الربيع » .

من عجب أن هذا البيت والبيتين التاليين له قد وردت ضمن مقطوعة من أربعة أبيات منسوبة لابن المعتز — ديوانه ٢٠٧ طبعة بيروت — مطلعها :

هجم الشتاء ونحن بالبيداء والقطر بلّ الأرض بالأنواء

فى حين أن ابن المعتز نفسه أورد البيت ١٣ منسوباً للبحترى فى كتابين له هما « البديع » و « فصول التماثيل » وأورد الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ منسوبة للبحترى أيضاً فى كتاب « فصول التماثيل » .

التشبيهات ١٧٣ — حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ — نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ — مجموعة المعانى ٢٠٢ — قطب السرور ٥١٦ .

(١٢) التشبيهات ١٧٣ — الوساطة ٣٢٤ — الواحدى ٢٤٢ — حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ — المكبرى ٢ : ٣٥٠ — نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ — مجموعة المعانى ٢٠٢ — قطب السرور ٥١٦ .

١٣ يُخْفِى الزُّجاجَةَ لَوْنُها ، فكأَنَّها فى الكَفِّ قائِمةٌ بغَيْرِ إناءِ
١٤ ولها نسيمٌ كالرِّياضِ تنَفَّستْ فى أَوْجُهِ الأَرواحِ والأَندادِ
١٥ وَفَواقِعٌ مثلُ الدُّموعِ تَرَدَّدَتْ فى صَحْنِ خدِّ الكاعبِ الحَسْناءِ
١٦ يَسْقِيكَها رَشَأٌ يكادُ يَرُدُّها سَكْرَى بَفْتَرةِ مُقْلَةٍ حَوْراءِ
١٧ يَسْعَى بها ، وبِمِثْلِها من طَرْفِهِ عَوْدًا وإبداءً علَى النُّدَمَاءِ
١٨ ما لِـ «لْجزيرةِ » و«الشآمِ » تَبَدَّلا بك يا ٱبْنَ يوسفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
١٩ نَضَبَ «الفُرَاتُ »وكانبحرًازاخِرًا وٱسْوَدَّ وَجْهُ « الرَّقَّةِ البيضاءِ »

---

(١٣) ورد هذا البيت فى المخطوطات جميعها فى موضعه هذا ، وشذّت المخطوطة و فأوردته بعد البيت السابع والعشرين ، وهو اضطراب من الناسخ . وقد ورد هذا البيت والذى يليه منسوبين لأبى تمام فى بعض طبعات ديوانه (ص ٤ مطبعة حجازى سنة ١٩٤٢) فى حين أنهما للبحترى . وكثير من كتب الأدب التى تكلمت عليهما نسبتهما للبحترى . المخطوطة ح « وكأنها » .

البديع لابن المعتز ٧٣ طبعة كراتشقوفسكى ، ١٢٩ طبعة الحلبى « نورها » فى حين أورده ابن المعتز فى كتابه (فصول التماثيل) ص ٣٩ « تخفى الزجاجة لونها – ماثلة بغير » – التشبيهات ١٧٣ – الموازنة ١٤ ، ١٦ ، ١٥٧ ، ١٩١ بيروت ١ : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٩٢ ، ٣٦٠ دار المعارف – الجماهر فى معرفة الجواهر ١٨١ – محاضرات الأدباء ١ : ٣٢٧ – حماسة ابن الشجرى ٢٤٩ – العكبرى ٤ : ٢٥٣ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ خزانة الحموى ٢٦٢ – مجموعة المعانى ٢٠٢ – عنوان المرقصات ٤ ونسبه لأبى تمام – قطب السرور ٥١٦ .

(١٤) فصول التماثيل ١٨ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – حلبة الكميت ٨٧ « وبها رياض كالنسيم تنفست فى أوجه الأدواح » وهو اضطراب وتصحيف ، وقد أوردت البيت الثالث عشر وسطاً لهذا البيت والبيت الخامس عشر – قطب السرور ٥١٦ .

(١٥) فصول التماثيل ١٨ « الكاعب العذراء » – الموازنة ٢٠٠ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – السفينة ٢ : ٢٠ ظ – حلبة الكميت ٨٧ « مثل النجوم تحدرت » ولا يتفق مع الصورة التى رسمها الشاعر – قطب السرور « وحبابها مثل » .

(١٦) فصول التماثيل ٣٩ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – قطب السرور ٥١٦ .

(١٧) فصول التماثيل ٣٩ – نهاية الأرب ٤ : ١٠٧ – قطب السرور ٥١٦ .

(١٨) ا والنسخ الآخذه عنها « تبدلا بعد ابن يوسف » وكذلك النسخ المطبوعة .

(١٩) ا والنسخ التى تتبعها « نضب » وفى المطبوع كذلك . ى « غاض » .

الرقة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى منه بالقرب من حلب . وبقر بها كانت مدينة تبساكوس Thapsaque التى عبر منها الإسكندر نهر الفرات سنة ٣٣١ ق . م للاقاة دارا ، وقد أرسل إليها سعد بن أبى وقاص فى سنة ١٧ للهجرة جيشاً استولى عليها ، وكانت بالقرب منها وقعة صفين بين على ومعاوية سنة ٣٧ للهجرة .

٢٠ ولقد تُرَى بـ «أبى سَعيدٍ» مَرَّةً مُلْقَى الرِّحالِ ومَوْسِمَ الشعراءِ
٢١ إذْ قَيْظُها مثلُ الرَّبيعِ، ولَيْلُها مثلُ النهارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ
٢٢ رَحَلَ الأَميرُ «محمّدٌ» فَتَرَحَّلَتْ عنها غَضارةُ هذه النَّعماءِ
٢٣ والدهرُ ذو دُوَل تَنَقَّلُ فى الْوَرَى أَيامُهُنَّ تَنَقُّلَ الأَفياءِ
٢٤ إنَّ الأَميرَ «محمّدًا» لَمُهَذَّبُ الـ ـأَفعالِ فى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
٢٥ مَلِكٌ إذا غَشِيَ السُّيوفَ بَوجْهِهِ غَشِيَ الحِمَامَ بأَنْفُسِ الأَعداءِ
٢٦ قَسَمَتْ يَدَاهُ ببَأْسِهِ وسَمَاحِهِ فى الناس قِسْمَىْ: شِلَّةٍ وَرَخَاءِ
٢٧ مُلِئَتْ قلوبُ العالمين بفِعْلِهِ الـ ـمَحمودِ من خَوْفٍ لهُ ورَجاءِ
٢٨ أَغْنَى جَمَاعَةَ «طَيِّئٍ» عمَّا ابْتَنَتْ آباؤُها القُدَماءُ للأَبناءِ
٢٩ فإذا هُمُ افْتَخَرُوا بهِ لم يَبْجَحُوا بقَدِيمِ ما وَرِثُوا من العَلْياءِ
٣٠ صَعِدُوا جِبالاً من عُلاكَ كأَنَّها هَضَبَاتُ قُدْسَ ويَذْبُلٍ وحِرَاءِ
٣١ واسْتَمْطَرُوا فى المَحْلِ مِنْكَ خلائقاً أَصْفَى وأَعْذَبَ من زُلالِ الماءِ

---

(٢٠) و، ز، ى «الرجال».

(٢٢) ا، و «عنا» وكذلك المطبوع.

(٢٤) ى «لمهذب الأخلاق».

(٢٦) السفينة ٢ : ٢٠ ظ.

(٢٨) و، ز «أباؤه» ز «أعلى جماعة».

طيئ : قبيلة يمنية تنسب إلى طيئ بن أدد بن زيد، وأمه دلّة، وهى قبيلة الممدوح والمادح. الوشى المرقوم ٧٣ «آباؤه».

(٢٩) ى «ما ورثوا عن الآباء».. فى المخطوط والمطبوع «لم ينجحوا» وبعضها لم ينقط. ووجه الصواب «لم يبجحوا» أى لم يفرحوا. الوشى المرقوم ٧٤ «فإذا هم فخروا فلم يتبجحوا».

(٣٠) قدس : جبل شامخ ينقاد إلى المتمثّى بين العرْج والسقيا ثم ينقطع. (كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها) لعرّام بن الأصبغ ص ١٧

يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد فى طريقها.

حراء : قال عرّام : «هو جبل شامخ أرفع من ثبير، فى أعلاه قلة شاهقة زلوج» أى ملساء. وقال ياقوت : «جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال». وهو الذى تحنّث النبى فى غار منه، وفيه أتاه جبريل.

٣٢ وضَمِنْتَ ثَأْرَ «محمدٍ» لَهُمُ على كَلَبِ العِدَى وتَخَاذُلِ الأَحباءِ

٣٣ ما أَنْفَكَّ سَيْفُكَ غادِياً أو رائحاً فى حَصْدِ هاماتٍ وسَفْكِ دِمَاءِ

٣٤ حتى كَفَيْتَهُمُ الذى اسْتَكْفَوْكَ من أَمْرِ العِدَى ، ووَفَيْتَ أَىَّ وَفاءِ

٣٥ مازِلْتَ تَقْرَعُ بابَ «بابَكَ» بالقَنَا وتَزُورُهُ فى غارةٍ شَعْوَاءِ

٣٦ حتى أَخَذْتَ بنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً منهُ الذى أَعْيَا على الخُلَفَاءِ

٣٧ أَخْلَيْتَ منهُ «البَذَّ» ، وهى قَرارُهُ ونَصَبْتَهُ عَلَماً بـ« سامَرَّاءِ »

---

(٣٢) « محمد » الذى يشير إليه فى هذا البيت هو محمد بن حميد الطوسى الذى وجّهه المأمون لحرب بابك ، فقتله هذا سنة ٢١٤ هـ بهشتادسر ، وفض عسكره وقتل جمعاً كثيراً ممن كان معه .

(٣٥) ج « وتروزه » . رازه : جرّبه .

بابَك : هوبابك الخرّمى ابن بهرام نشأ بقرية تدعى بلال أباد من رستاق ميمند ثم اتصل بجاويدان بن سهرك ملك جبال البذ ورئيس من كان بها من الخرمية — وهم طائفة من الباطنية يدينون بما يريدون ويشتهون ولقبوا الخرمدينية لإباحتهم المحرمات من الملاذ ونكاح ذوات المحارم وشابهوا بذلك المزدكية من المجوس — وكان جاويدان يرى منه فهماً وشهامة وخبثاً فقرّبه إليه ، ولما أدركته منيّته اجتهدت امرأته فى أن يكون بابك مكانه فى الملك ، فجمعت الخرمية وقالت لهم : « إن جاويدان قال لى : إنى أموت فى ليلتى هذه ، وأن روحى تخرج من جسدى وتدخل بدن هذا الغلام خادمى ؛ وقد رأيت أن أملّكه على أصحابى فإذا مت فأعلميهم ذلك » . فقبلوا ذلك ، وتزوجت بابك . ولما قويت شوكة عيثه وفساده جرد له المأمون منذ سنة ٢٠١ عدة حملات وبابك يهزمها حتى انتقلت الخلافة إلى أخيه المعتصم فأرسل إليه قائداً تركيًّا من كبار قواده هو حيدر ابن كاوس المعروف بالأفشين سنة ٢٢٠ . وقبل أن يخرج لمحاربته وجّه أبا سعيد الثغرى إلى مدينة أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التى خرّبها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ، ففعل أبو سعيد ما أمر به وأوقع بسرية أرسلها بابك للإغارة عليه ، وكانت هذه أول هزيمة لحقت جند بابك . واستمرت الحروب مع بابك حتى اقتحم المسلمون سنة ٢٢١ البذ وقبض على بابك وعلى أخيه عبد الله ، فقتلا ؛ وصلب بابك بسامرّا ، وأخوه ببغداد .

أمالى المرتضى ٤ : ١٧٠ — عبث الوليد ٢٠ — أسرار البلاغة ١١ .

(٣٦) ا ، د ، هـ ، و ، ز وطبعتا الآستانة وبيروت « الأمراء » وكذلك أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠

(٣٧) ج ، هـ « البدو » ، ز « البذى » ، ى « الندر » . وكل ذلك تحريف .

البذ : كورة بين أذربيجان وأرّان ، بها كان مخرج بابك الخرمى فى أيام المعتصم .

سامرّاء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة وقد خربت ، وفيها لغات : سامرّاء ممدود وسامرّا مقصور وسرّ مَن رأى مهموز الآخر وسرّ من را مقصور الآخر ؛ كما يقول ياقوت فى معجم البلدان . كانت تسمى قديماً سومر Sumere وقد أمر المعتصم فى سنة ٢١٩ أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب أن يأخذ مالا=

٣٨ لم يُبْقِ منه خَوْفُ بأْسِكَ مَطْعَماً للطَّيْرِ فى عَوْدٍ ولا إبداء
٣٩ فَتَراهُ مُطَّرِدًا على أعوادِهِ مِثْلَ ٱطِّرادِ كواكبِ الجَوْزَاء
٤٠ مُسْتَشْرِفاً للشَّمْسِ ، مُنْتَصِباً لَهَا فى أُخْرَيَاتِ الجِذْعِ كالحِرْباء
٤١ وَوَصَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ وَصْلَ كُثَيِّرٍ أطلالَ عَزَّةَ فى لِوَى تَيْماء

= ويشترى به فى هذه الناحية موضعاً يبنى فيه مدينة، وقال له: إنى أتخوف أن يصيح هؤلاء الخرَّمية صيحة فيقتلوا غلمانى فإذا ابتعت لى هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابنى رائب أتيتهم فى البر والبحر حتى آتى عليهم. فاشترى أبوالوزير الموضع ، وخرج المعتصم فى آخر سنة ٢٢٠ حتى نزل القاطول وبدأ البناء سنة ٢٢١ ؛ وما زالت تعمر حتى أصبحت من أعظم الحواضر الإسلامية أيام المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ثم بدأت فى التناقص منذ خلافة المستعين حتى ولى الخلافة المعتضد فتركها إلى بغداد وبدأ الخراب يمد يده إليها .

راجع عنها أيضاً كتاب « زرّ سامراء فى عهد الخلافة العباسية » للدكتور أحمد سوسة .

أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ « الند » وهو تصحيف — معجم ما استعجم ٧٣٤ « وتركته » — درة الغواص ١١٢ — غرر الخصائص ٤٠١ « البيد » تحريف ، وقد ورد فيها تالياً للذى بعده .

(٣٨) فى بعض النسخ المتأخرة والمطبوع « مطعماً » . وبهامش ب « فيه » فى موضع « منه » .

أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — وروته غرر الخصائص ٤٠١ « لا ظن فى إخفا ولا إبداء » .

(٣٩) هـ ، و « فتراه مطروداً » . المطَّرد . المستقيم .

الجوزاء gemini أو التوأمان : ثالث البروج وفيه ٨٥ نجماً . كان المصريون يصورونه بصورة جديين ، فصوّره اليونانيون بولدين ، وصوّره العرب أحياناً بصورة طاووسين . ويقال إنه بصورة إنسانين رأسهما فى الشمال والشرق ، وأرجلهما إلى الجنوب والغرب . والشاعر يصف بابك وهو مصلوب بأن رأسه معلقة إلى الشمال .

الصناعتين ١٩٢ — ديوان المعانى ١ : ٧١ — أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — غرر الخصائص ٤٠١ — معاهد التنصيص ٢٠٠ — مجموعة المعانى ١٩٤ .

(٤٠) الحرباء : دويبّة من العظاء بطيئة الحركة تتلون بعدة ألوان، تأتى شجرة تعرف بالتنضبة فتمسك بيديها غصنين منها ، وتقابل الشمس بوجهها ، وتدور حيث تدور الشمس . والكلمة فارسية معربة أصلها خرباه ، بالخاء ؛ أى : حافظ الشمس ، والشمس بالفارسية : خر .

التشبيهات ٢٢ — الصناعتين ١٩٢ — أمالى المرتضى ٤ : ١٦٠ — غرر الخصائص ٤٠١ — معاهد التنصيص ٢٠٠ — مجموعة المعانى ١٩٤ .

(٤١) ى « فى ذرى تيماء » ، وهكذا وردت فى طبعة مصر .

كثيِّر : هو الشاعر الحجازى الغزلى وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى ؛ أحب عزة بنت جميل الضمرية، وهو من الشعراء العذريين الذين أحبوا فى عفة ، كان قصيراً دميما ؛ وفد على عبد الملك بن مروان فازدراه، فلما عرف أدبه قرّبه منه. وقد توفى بالمدينة عام ١٠٥ هـ؛ وأخباره وأخبار عزة معروفة مشهورة.

تيماء : بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق .

السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

٤٢ فى كلِّ يومٍ قد نَتَجْتَ مَنِيةً لحُماتها من حَرْبِكَ العُشَرَاءِ

٤٣ سهَّلْتَ منها وَعْرَ كلِّ حُزُونةٍ ومَلأْتَ منها عَرْضَ كلِّ فضاءِ

٤٤ بالخيلِ تَحمِلُ كلَّ أَشْعَثَ دارعٍ وتُواصِلُ الإدلاجَ بالإسراءِ

٤٥ وعَصَائِبٍ يَتَهافَتُونَ إذا ٱرْتَمَى بهمُ الوَغَى فى غَمْرَةِ الهَيْجَاءِ

٤٦ مِثلَ اليَراعِ بَدَتْ لهُ نارٌ وقدْ لَفَّتْهُ ظُلْمَةُ لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ

٤٧ يَمْشُونَ فى زَغْفٍ كأَنَّ مُتُونَها فى كلِّ معركةٍ مُتُونُ نِهَاءِ

٤٨ بِيضٌ تَسيلُ على الكُمَاةِ فُضُولُها سَيْلَ السَّرَابِ بمَغْرَةٍ بَيْداءِ

٤٩ فإذا الأَسِنَّةُ خالَطَتْها خِلْتَها فيها خيالَ كواكبٍ فى ماءِ

٥٠ أبناءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهمْ تحت المَنَايا كلَّ يومِ لِقَاءِ

---

(٤٢) يقصد أنه دائم الإغارة عليهم بحروبه التى لا ينقطع عشارها فهى تنتج لهم فى كل يوم ردى .

(٤٤) الأشعث : المغبر الشعر ، كناية عن رجاله المدرعين الذين شعث غبار الحروب رؤوسهم . الإدلاج : السير فى أول الليل . الإسراء : السير عامة الليل .

(٤٥) ه « بهم الردى » .

(٤٦) اليراع : عرَّفه القاموس بأنه « ذباب يطير بالليل كأنه نار » ، وهو الُحباحب Firefly .

(٤٧) الزغف : جمع زغفة ، وهى الدرع اللينة الواسعة المحكمة . نهاء : جمع نهى – بكسر النون وفتحها – الغدير أو شبهه .

ديوان المعانى ٢ : ٦٢ « يمشون فى زرد » . والزرد : الدرع المزردة اللينة المتداخلة بعضها فى بعض– أسرار البلاغة ١٩٠ – المثل السائر ١ : ٤١١ – نهاية الأرب ٦ : ٢٤٣ « فى زرد » – الطراز ١ : ٢٧٩ السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

(٤٨) ه « يسيل » . الكماة (جمع كامٍ وكمىٍّ) وهو الشجاع أو لابس السلاح ، سمى بذلك لأنه يكمى نفسه ، أى يسترها بالدرع والبيضة .

ديوان المعانى ٢ : ٦٢ . المثل السائر ١ : ٤١١ « نصولها » – نهاية الأرب ٦ : ٢٤٤ – الطراز ١ : ٢٧٩ « يسيل » – السفينة ٢ : ٢٠ ظ « يسيل » .

(٤٩) ديوان المعانى ٣ : ٦٢ – المثل السائر ١ : ٤١١ – الوشى المرقوم ٢٥ – نهاية الأرب ٦ : ٢٤٤ – الإيضاح ١٩٠ – الطراز ١ : ٢٧٩ – السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

قال أبو هلال العسكرى عن معنى هذا البيت إنه « دقيق غريب ، حسن مصيب ، ما أظنه سبق إليه »

(٥٠) السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

٥١ فى عارِضٍ يَدِقُ الرَّدٰى أَلْهَبْتَهُ بصَواعِقِ العَزَماتِ والآراءِ

٥٢ أَشْلَى على «مَنْوِيلَ» أَطْرَافَ القَنَا فَنَجَا عَتيقَ عَتيقةٍ جَرْدَاءِ

٥٣ ولوَ انَّهُ أَبْطَا لَهُنَّ هُنَيهَةً لصَدَرْنَ عنهُ وهنَّ غيرُ ظِمَاءِ

٥٤ فَلَئِنْ تَبَقَّاهُ القضاءُ لوقْتِهِ فلقد عَمَمْتَ جُنودَهُ بفَنَاءِ

٥٥ أَثْكَلْتَهُ أَشْيَاعَهُ ، وتَرَكْتَهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِباً صباحَ مَساءِ

٥٦ حتى لوِ ارْتَشَفَ الحديدَ أَذَابَهُ بالوَقْدِ من أَنْفَاسِهِ الصُّعَداءِ

---

(٥١) هـ « يدف » وهو تحريف . ودق يدِقُ : أمطر ؛ والودق : المطر .
العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

عجز البيت ٢٠ ، وقال المعرى : « الأصل أن يكون بعد الراء من الآراء همزة فيقال الأراءاه ويجوز الآراء على القلب كما قالوا الآسار فى الأسئار جمع سؤر أى بقية . والقلب فى الأراءاه أوجب لأن فى الكلمة ثلاث همزات » — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٢) العتيقة من كرائم الخيل : الرائعة البينة العتق ؛ والجرداء : رقيقة الشعر قصيرته . أى أن الفرس العتيقة أعتقته من الأسر .

منويل Manuel قائد من قواد تيوفيل بن ميخائيل إمبراطور الروم ، وهو يشير هنا إلى قصة هروبه فى معركة دارت رحاها عام ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) .

الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ « طمرة جرداء » — عجز البيت ٢١ « ونجا » . قال المعرى : « ينكر عليه أنه قال أشلى فى معنى أغرى ، والمعروف أن الإشلاء فى معنى الدعاء لا معنى الإغراء » — أمالى المرتضى ٣ : ٥٣ .

(٥٣) ا ؛ د « هنية » والمعنى واحد . أبطا ، تخفيف للفعل أبطأ .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — أمالى المرتضى ٣ : ٥٣ « غير بطاء » .

(٥٤) هـ « همت » .
الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — أمالى المرتضى ٣ : ٥٣ — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٥) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٢١ و .

(٥٦) الأشباه والنظائر ١ : ٢١٥ — السفينة ٢ : ٢١ و .

٢

وقال يمدحه أيضاً :

١ ياأَخَا «الأَزْدِ» ماحَفِظْتَ الإخاءَ ... لِمُحِبٍّ ، ولا رَعَيْتَ الوَفاءَ !

٢ عَذَلاً يَتْرُكُ الحنينَ أَنِيناً ... فى هَوًى يترك الدموعَ دماءَ

٢ لا تَلُمْنى على البُكاءِ فإنِّى ... نِضْوُ شَجْوٍ ما لُمْتُ فيه البُكاءَ!

٤ كيفَ أَغْدُو من الصَّبابةِ خِلْوًا ... بَعْدَ ما راحت الدِّيارُ خَلاءً؟!

٥ غِبَّ عَيْشٍ بها غَرِيرٍ ؛ وكانَ ال ... عَيْشُ فى عَهْدِ « تُبَّعٍ » أَفْيَاءَ !

---

٥ طبعات : الآستانة ٢ : ٢٠٦ – بيروت ٧١٢ وأسقطت منها بيتاً – مصر ١ : ١ .

أوردتها المخطوطات جميعها إلا ح ، ك .

هذه القصيدة أيضاً مما نظمه الشاعر فى عام ٢٢٨ هـ .

(١) النسخ ا ، ز وطبعتا الآستانة وبيروت « ولا ذكرت » وباقى النسخ « ولا رعيت الوفاء » وكذلك وردت فى طبعة مصر . نسخة هـ « يا أخا الود » .

الأزد : قبيلة يمنية الأصل ، وقد جاء فى القاموس أن الأفصح « الأسد » بالسين . وتنسب إلى الأزد بن الغوث ، وقد هاجرت من سبأ إثر تدفق سيل العرم بانفجار سد مأرب .

الزهرة ٣٢٠ « وما ذكرت الوفاء » – عبث الوليد ٢٢ صدر البيت – الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٢) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٣) نسخة ى « نضو شوق » وكذلك بهامش ب التى اعتمدناها أصلا .

النضو : المهزول ؛ والجمع أنضاء .

الموازنة ١ : ٥٢٠ المعارف .

(٤) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ١ : ٥٢٠ ، ٥٢٧ المعارف – المنازل والديار ٥٦ و(موسكو) ٨٩ (مصر) « بعد ما أضحت » .

(٥) نسخة ج « عزيز » . والغرير من العيش ما لايفزع أهله . والأفياء جمع الفىء : وهو ما كان مشمساً فنسخه الظل .

تبّع : ملك من ملوك اليمن والجمع تبابعة ، ولا يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضرموت .

والشاعر يذكر هذا حنيناً إلى الوطن الأصلى لقبيلته وقبيلة الممدوح ، وهى طيئ .

٦ قِفْ بها وقْفَةً تَرُدُّ عليها أدْمُعاً ردَّها الجَوَى أنْضَاءَ !

٧ إنَّ للبَيْنِ مِنَّةً ما تُؤَدَّى ويَدًا فى «تُماضِرٍ» بَيْضَاءَ

٨ حَجَبُوها حتى بَدَتْ لفِراق كان داءً لعاشِقٍ ودَوَاءَ

٩ أضْحَكَ البَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأبْكَى كلَّ ذى صَبْوَةٍ ، وسَرَّ ، وسَاءَ

١٠ فجَعَلْنا الوَدَاعَ فيه سَلاماً ، وجَعلْنا الفِراقَ فيهِ لِقَاءَ

١١ ووَشَتْ بى إلى الوُشَاةِ دُموعُ الـ عَيْنِ حتى حَسِبْتُها أعداءَ

١٢ قُلْ لِدَاعِى الغَمَامِ :لبَّيْكَ !واحْلُلْ عُقَلَ العِيسِ كى تُجِيبَ الدُّعَاءَ!

١٣ عارِضٌ مِنْ «أبى سعيدٍ» دَعانا بسَنَا بَرْقِهِ غَداةَ تَرَاءَى

---

(٦) ب ، ج ، هـ ، ى ، «ردها الجوى» وبهامش ب «الهوى» ووردت كذلك فى ا ، د وباقى النسخ والمطبوع .

الموازنة ١ : ٤١٢ ، ٥٢٠ دار المعارف – القول الفائق ٩ ظ – المنازل والديار ٥٦ و .

(٧) النسختان و ، ز «تضامر» وهو تحريف .

تماضر : اسم لامرأة .

النسختان ب ، ج وعبث الوليد ٢٢ «ماتؤدى» . والنسخ الأخرى «لاتؤدى»

الموازنة ٢ : ٧٠ و «لا تؤدى» ، ٢ : ١٥ المعارف «لن تؤدى» – المثل السائر ٢ : ٢٤٠ ، وقد قال ابن الأثير : «. . . فتغزله بهذا الاسم مما يشوه رقة الغزل ويثقل من خفته» – الطراز ٢ : ٢٨١ «لا تؤدى» .

(٨) ا ، د ، و ، ز ، ط ، ى «لفراق» . وقد وردت فى ب ، ج ، هـ «لوداع» وبهامش ب «لفراق» فأثبتناها للإجماع .

الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٢ : ١٥ دار المعارف .

(٩) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٧٥ و ، ٢ : ١٥ ، ٢٥ المعارف .

(١٠) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ٢ : ٧٠ و ، ٧٥ و ، ٢ : ١٥ ، ٢٥ المعارف – السفينة ٢ : ٢٠ ظ .

(١١) الزهرة ٣٢٠ – الموازنة ٢ : ٧٥ و ، ٢ : ٢٥ المعارف .

(١٢) أوردته هـ تالياً للبيت الرابع عشر ، ونصه فيها : «لبيك أحلل» .

الصناعتين ٣٦٧ «عقل . . . يجيب» .

(١٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

١٤ كيفَ نُثْنِي على «ٱبنِ يُوسُف» لاكيـ ـف سَرَى مَجْدُهُ ففاتَ الثناءَ

١٥ جادَ حتى أفْنَى السُّؤَالَ ، فلمَّا بادَ منَّا السؤالُ جادَ ٱبْتِداءَ

١٦ «صامِتِيٌّ» يَمُدُّ فى كَرَمِ الفِعْـ ـلِ يَدًا منه تَخْلُفُ الأَنْوَاءَ

١٧ فهو يُعْطِي جَزْلاً ويُثْنَى عليهِ ، ثم يُعْطِي على الثَّنَاءِ جَزَاءَ

١٨ نِعَمٌ أَعْطَتِ العُفَاةَ رِضَاهم من لُهَاهَا ، وزَادَتِ الشُّعَرَاءَ

١٩ وكذاك السَّحابُ ليس يَعُمُّ الـ ـأَرْضَ وَبْلاً حتى يَعُمَّ السَّمَاءَ

٢٠ جلَّ عن مَذْهَبِ المَدِيحِ فقد كا دَ يكونُ المديحُ فيهِ هِجَاءَ

٢١ وجَرَى جُودُهُ رَسِيلاً لجُودِ الـ ـغَيْثِ من غايةٍ فجاءا سَوَاءَ

٢٢ الهِزَبْرُ الذى إذا ٱلتَفَّتِ الحَرْ بُ به صَرَّفَ الرَّدَى كيفَ شَاءَ

٢٣ تتدانَى الآجالُ ضَرْباً وطَعْناً حين يَدْنُو فيَشْهَدُ ٱلهَيْجَاءَ

٢٤ سَلْ بهِ إنْ جَهِلْتَ قَوْلِى :وهل يَجْـ ـهَلُ ذُو الناظِرَيْنِ هذا الضِّيَاءَ

---

(١٤) ب ، ج ، ه «سرى» ا ، د ، و ، ز «سما» ى «كيف يثنى- سرى جوده» . الموازنة ١٠٨ وطبعة بيروت «سرى مجده فعاب الثناء» .

(١٦) صامتىّ : نسبة إلى جد للممدوح اسمه : صامت من بنى عمرو بن الغوث بن طيئ . راجع الاشتقاق لابن دريد ٣٩٦ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٧٩ — ٣٨٠ .

وقال ناشر طبعة بيروت «الصامتى» صاحب فضة وذهب . وما قصد الشاعر هذا ، فإن لفظتى «الصامت» و«الصامتى» تتكرران فى مدائح الشاعر لأبى سعيد الثغرى ولآل حميد .

(١٧) ا «ونثنى» .

(١٨) ا ، د «لهاه» . ه «نعماً أعطت العفاة مناهم» . ب ، ج ، ى «ورادت» .
اللهى : العطايا . العفاة (جمع العافى) : الضيف أو كل طالب فضل أو رزق .

(٢٠) الوساطة ٢٦٣ «فيك» — يتيمة الدهر ١ : ١٢٠ — الإبانة ٣٣ — محاضرات الأدباء ١ : ١٨٣ — المكبرى ٢ : ٣٧٩ «فيك» .

(٢١) الرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق .

(٢٢) ب ، ج ، ه ، ز ، ى «التقت» وباقى النسخ «التفت» .تكرر هذا فى صفحة ٣٩ .

(٢٤) ب «ينكر» وصححتها بالهامش «يجهل» وبهذه الرواية وردت فى جميع النسخ ما عدا ه ... وفى ا ، د ، و ، ز «ذاك الضياء» .

٢٥ إذْ مَضى مُجْلِبًا يُقَعْقِعُ فى الدَّرْ بِ زئيرًا أَنْسَى الكِلاَبَ العُوَاءَ

٢٦ حينَ حاضتْ من خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّو مِ صَبَاحاً . وراسَلَتْهُ مَسَاءَ

٢٧ وصُدورُ الجِيَادِ فى جانِبِ البَحْ رِ ، فَلَوْلاَ الخَلِيجُ جُزْنَ ضَحَاءَ

٢٨ ثُمَّ أَلْقَى صَلِيبَهُ « المَلْسَنْيُو سُ» : ووَالَى خَلْفَ النَّجَاءِ النَّجَاءَ

٢٩ لم تُقَصِّرْ عُلاَوَةُ الرُّمْحِ عنهُ قِيدَ رُمْحٍ . ولم تَضَعْهُ خَطَاءَ

٣٠ أَحْسَنَ ٱللهُ فى ثوابِكَ عن ثَغْ رٍ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فيهِ البَلاَءَ

٣١ كان مُسْتَضْعَفاً فَعَزَّ ، ومَحْرُو ماً فأَجْدَى ، ومُظْلِماً فأَضَاءَ

٣٢ لَتَوَلَّيْتَهُ فكُنْتَ لأَهْلِيـ ـهِ غِنًى مُقْنِعاً وعنهم غَنَاءَ

٣٣ لم تَنَمْ عن دُعائِهِمْ حين نَادَوْا والقَنَا قد أَسَالَ فيهم قَنَاءَ

٣٤ إذْ تَغَدَّى «العُلُوجُ» منهم غُدُوًّا فَتَعَشَّتْهُمُ يَدَاكَ عِشاءَ

---

(٢٥) ى « نسّى » . مجلباً أى محدثاً للجلبة . يقعقع : يتحرك فى صوت .

(٢٦) يشير بهذا إلى تيودورة التى كانت وصية على ابنها ميخائيل الثالث بن تيوفيل الذى نصب إمبراطوراً وعمره ست سنوات فى عام ٨٤٢ م (٢٢٨) هـ .

(٢٨) ى « المكسنوس » . لم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت . وقد أثبتنا الضبط الذى ورد به هذا الاسم فى النسختين ا ، ب . يشير الشاعر إلى والى تورما قلونية كالستوس ملسينوس Kallistos Mellissenos الذى أسر بعد أسر عدد من أشراف الروم حين استيلاء العرب على عمورية فى عهد المعتصم عام ٢٢٤ هـ (٨٣٨)م . والشاعر يرجع فى هذا البيت إلى وقائع قديمة حضرها أبوسعيد ، قبل الحوادث التى يشير إليها فى البيت السادس والعشرين ، فهو يسجل حوادث دون ربط تاريخى بينها كما يبدو بعد ذلك .

(٢٩) ا ، د وإخوتهما وكذلك ى « قيد شبر » .

عبث الوليد ٢٢ « يضعه» وقال : « خطاء بفتح الخاء ردىء إلا أنه جائز . . . ويجوز أن يكون خطاء من خطيت وهو مأخوذ من الخطوة كما يقال خطاه الله السوء أى جعل السوء يخطوه فلا يمر به » .

(٣٣) المخطوطة هـ « لم تنم من » . المخطوطة ى « أسال منه » .

عبث الوليد ٢٥ وقد تكلم المعرى على هذا البيت بعد أن أورد البيت ٤١ وقال : « مدّ القنا فى آخر البيت وهو من القناة الجارية؛ وأصله مأخوذ من التشبيه بالقناة الثانية ، ومدُّ المقصور سائغ عند كثير من أهل العلم وقد كثر فى أشعار المحدثين ، فأما الفصحاء المتقدمون فهو فى أشعارهم قليل » .

(٣٤) العلوج : يقصد بهم الروم .

٣٥ لم تُسِغْهُمْ بَرُودُ «جَيْحَانَ» حتَّى قَلَسُوا فى الرِّماح ذاك المَاءَ
٣٦ وكأَن النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِم منك نَجْماً أو صَخرَةً صَمَّاءَ
٣٧ لم يَكُنْ جَمْعُهُم على المَوْجِ إلاَّ زَبَدًا طارَ عن قَنَاك جُفَاءَ
٣٨ حين أَبْدَتَ إليك «خَرْشَنَةُ العُلْـ ـيَا» من الثلْجِ هامَةً شَمْطَاءَ
٣٩ ما نَهَاكَ الشِّتَاءُ عنها وفى صَدْـ ـرِك نارٌ للحِقْدِ تُنْهِى الشتاءَ
٤٠ طالعَتْكَ الأَبْنَاءُ من شُرَفِ الأَبْـ ـراجِ زُرْقاً إذْ تَذْبَحُ الآباءَ
٤١ بِتَّها والقُران يَصْدعَ فيها الهَضْـ ـبَ حتى كادت تكون «حِراءَ»
٤٢ وأَقمتَ الصَّلاَةَ فى مَعْشَرٍ لا يَعْرِفون الصَّلاةَ إلَّا مُكَاءَ

---

(٣٥) ا ، د ، و ، ز ، ى «فى الدماء» .

جيحان : «نهر بالمصيصة بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا بإزاء المصيصة» كما قال ياقوت فى معجم البلدان ، وهو نهر بيراموس Byramus ويخترق سهول كليكية .

القلس : غثيان النفس ؛ ويقصد بذلك أن ما شربوه من هذا النهر أخرجته من حلوقهم رماح جند أبى سعيد .

(٣٧) ب ، ج ، ى «المرج» . ا ، د ، هـ وبقية النسخ «الموج» .

الجفاء : من جفأت القدر ؛ أى ألقت زبدها عنها .

(٣٨) خرشنة : بلد قرب ملطية Mélitène من بلاد الروم، كما وردت فى معجم البلدان . واسمها Charsianon وهى بين أرمينية والبقلار ، كانت بها قلعة جبلية حصينة .

(٣٩) المخطوطة ز «ما نهاك الثناء» وهو تصحيف .

(٤٠) المخطوطة و «الأنباء» تصحيف .

(٤١) عبث الوليد ٢٣ «يصدع منها» وقد أورده المعرى سابقاً للبيت ٣٣ كما بينا ذلك وقال : «كان فى النسخة حراء بفتح الحاء وذلك غلط إنما هو حراء بالكسر . وقال بعض أهل اللغة : تخطىء العامة فى حراء ثلاثة أصناف من الخطأ ؛ يفتحون أوله وهو مكسور ، ويقصرونه وهو ممدود ، ويصرفونه وهو غير مصروف» ثم قال : «القرآن فى هذا البيت يجوز همزه وترك همزه ، وترك الهمز أقوم فى الغريزة» .

الهضب : ج هضبة : الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخرة واحدة .

حراء : جبل سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ من القصيدة رقم ١ ص ٨ .

(٤٢) المكاء : كالمكو مصدر مكا ، أى صفر بفيه أو شبك بأصابعه ونفخ فيها ، وقال تعالى : «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» . الآية ٣٥ سورة الأنفال .

٤٣ فى نواحى « بُرْجَانَ » إذْ أَنْكَرُوا الـ ... تَّكْبِيرَ حتىَّ تَوَهْمُودُ غِناءَ

٤٤ حيثُ لم تُورِدِ السُّيُوفَ على خِمْـ ... ـسٍ ، ولم تُصْدِرِ الرِّمَاحَ ظِماءَ

٤٥ يَتَعَثَّرْنَ فى النُّحُورِ وفى الأَوْ ... جُهِ سُكْرًا لمّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ

٤٦ وأَزَرْتَ الخُيُولَ قَبْرَ « امْرِئِ القَيـ ... ـسِ » سِرَاعاً فعُدْنَ منه بطَاءَ

٤٧ وجَلَبْتَ الحِسَانَ حُوًّا وحُورًا ... آنساتٍ حتى أَغَرْتَ النِّسَاءَ

٤٨ لم تَدَعْكَ المَهَا التى شَغَلَتْ جَيْـ ... ـشَكَ بالسَّوْقِ أن تَسُوقَ الشَّاءَ

٤٩ عَلِمِ « الرُّومُ » أنَّ غَزْوَكَ ماكا ... نَ عِقاباً لهم ولكِنْ فَنَاءَ

٥٠ بِسِباءٍ سَقاهُمُ البَيْنَ صِرْفاً ، ... وبِقَتْلٍ نَسُوا لَدَيْهِ السِّباءَ

٥١ يومَ فرَّقْتَ مِن كَتائبِ آرا ... ئكَ جُنْدًا لا يأْخذون عَطاءَ

---

(٤٣) المخطوطة ب ، ج ، ه « التكبير » وكذلك فى طبعة مصر . أما ا وباقى النسخ وطبعتا الآستانة وبيروت فقد روتها « التسبيح » .

برجان : جنس من الروم كما فى القاموس ، وبلد من نواحى الخزر كما فى معجم البلدان ، وكان المسلمون غزوه فى أيام عثمان .

(٤٤) المخطوطة ه « تورد الصدور » . ا ، ب ، د ، ط و ، ز « ولم تحرق الرماح » وورد هكذا فى طبعتى الآستانة وبيروت ، ولكننا أخذنا بما ورد فى هامش ب وفى متن ج ، ى التى تتفق معها طبعة مصر للمقابلة بين الإيراد والإصدار . المخطوطة ى « حيث لم يورد » .

الخمس : من أظماء الإبل وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

(٤٥) الوساطة ٣٢٤ — الواحدى ٤٢٨ — أسرار البلاغة ٢٦٧ — العكبرى ٢ : ٣٠١ .

(٤٦) يقصد الشاعر مدينة أنقرة حيث مات ودفن بها الشاعر العربى الجاهلى امرؤ القيس بن حُجر الكندى حوالى عام ٥٦٥ ميلادية حين ذهب يستنجد بقيصر . وقد افتتح العرب هذه المدينة حين امتدت فتوحاتهم إلى بلاد الروم ، وذلك بجيوش قادها فى عهد المعتصم أبو سعيد الثغرى . ويشير الشاعر فى هذه القصيدة وفى غيرها مما مدح بها أبا سعيد إلى وقائع هذه الغزوات .

(٤٧) ه ، و « وجليت » . وبهامش ب « أغرن » . حوًّا (جمع حواء) : سمراء الشفة . حور (جمع حوراء) : وهى التى اشتد بياض بياض عينيها وسواد سوادهما .

(٤٩) و « ماكان عتاباً » .

(٥٠) السباء : الأسر .

(٥١) العكبرى ٤ : ٩٩ « أرسلت » وكذلك فى الغيث المسجم ١ : ٤٤ .

٥٢ بين ضَرْبٍ يفلِّقُ ٱلهامَ أنْصَا فاً ، وطَعْنٍ يُفرِّجُ الغَمَّاء

٥٣ وبِوُدِّ العَدُوِّ لو تُضْعِفُ الجيْـ ـشَ عليهم وتَصْرِفُ ٱلآراء

٥٤ خَلَقَ ٱللهُ يا «محمَّدُ» أخلاقَ ك مَجْدًا فى «طَيِّئٌ» وسَناء

٥٥ فإذا ما رياحُ جُودِك هَبَّتْ صار قَوْلُ العُذَّال فيها هَباء

---

(٥٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

(٥٣) ﻫ ، ى «ويود» .

المكبرى ٤ : ٩٩ والغيث المسجم ١ : ٤٤ «ويرد الأعداء»

(٥٥) الإيضاح ٢٧٨ — خزانة الحموى ٣٢ «وإذا» — معاهد التنصيص ٤٥٣ «وإذا ... قول الوشاة» .

٣

قال يمدح أبا جعفر محمد بن على [ابن عيسى] القُمّىّ ، [الكاتب] :

١ أَمَوَاهِبٌ هاتِيكَ أَمْ أَدواءُ هُطُلٌ ؟ وأَخْذٌ ذاك أَمْ إعطاءُ ؟

٢ إنْ دامَ ذا ، أو بعضُ ذا ، من فِعْلِ ذا فَنِيَ السَّخاءُ فلا يُحَسُّ سَخَاءُ

٣ ليس التى ضَلَّتْ «تَمِيمٌ» وَسْطَها «الـ ـدَّهْناء» ، لا بَلْ صَدْرُكَ الدَّهناءُ

• طبعات : الآستانة ٢ : ٢١٩ – بيروت ٧٣٤ – مصر ١ : ٦ .

وردت فى جميع النسخ . وزادت المخطوطتان هـ . ح على مقدمة القصيدة جملة « ويعتذر إليه »

• يبدو أن معرفة البحترى بالقمى كانت حوالى عام ٢٢٧ هـ وكان يقصد أبا سعيد الثغرى فهو يخاطب القمى فيقول (القصيدة رقم ٦٨٤) :

نفسى فداؤك يا محمد من فتى يوفى على ظُلَمِ الخطوب فتنجل
إنى أريد أبا سعيد والمدى بينى وبين سحابه المتهلل

• والممدوح هو أبو جعفر محمد ابن القائد المشهور الرافضى على بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد ابن السائب بن مالك الأشعرى ، وولده بقُمّ لهم بها رياسة ، كما ذكر ابن حزم فى « جمهرة الأنساب » ٣٧٤ ، وقد ذكر البحترى هذا النسب فى بيت له لم يسبق نشره وهو من قصيدته التى مطلعها « أنى كل دار منك عين ترقرق » القصيدة ٥٧٨ يقول فيه :

علىّ بن عيسى بن موسى بن طلحة بـ ـن سائب بن مالك حين يرمق

قُمّ : مدينة بين أصبهان وساوة . وللبحترى فيه اثنتا عشرة قصيدة ومقطوعة .

(١) الأغانى ١٨ : ١٧١ – عبث الوليد ٢٧ صدر البيت – هبة الأيام ١٠٠ – مختار الأغانى ٨ : ٣١٩ – تجريد الأغانى ٢ : ٢١٧٣ .

(٢) ب ، ج ، ح « فنى » . ا ، د ، هـ ، و ، ز ، ط « ذهب » . ى « أفنى » .
الأغانى ١٨ : ١٧١ « فلا يعد سخاء » – هبة الأيام ١٠٠ – مختار الأغانى – تجريد الأغانى .

(٣) ب ، ج ، هـ ، ح ، ى « ليس التى » . ا ، د ، و ، ز ، ط « الذى » . ى « لكن صدرك » .

الدهناء (الأولى) : من ديار بنى تميم معروفة . وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها بين كل جبلين شقيقة ، إذا أخصبت ربعت العرب جميعاً لسعتها ؛ أما الدهناء (الثانية) : فهى الفلاة .

الأغانى ١٨ : ١٧٢ « الذى حلت . . . لكن صدرك » –الوساطة ٣٦٦ « الذى » – هبة الإيام ١٠٠ « التى » – تجريد الأغانى ٢ : ٢١٧٣ « الذى حلت » .

٤ مَلِكٌ أغرُّ لآلِ طَلْحَةَ فَخْرُهُ كَفَّادُ أَرْضٍ سَمْحَةٌ وسَمَاءُ
٥ وشَرِيفُ أشرافٍ إذا احْتَكَّتْ بِهِم جُرْبُ القبائلِ أحْنَذُوا وأساءُوا
٦ لهمُ الفِنَاءُ الرَّحْبُ والبَيْتُ الذى «أُدَدٌ» أوَاخِرِ حَوْلَهُ وفِنَاءُ
٧ وخُؤُولَةٌ فى «هاشم» وَدَّ العِدَى أنْ لم تكُنْ ولهُمْ بها ما شاءُوا
٨ بين «العَوَاتِكِ» و«الفَوَاطِمِ» مُنْتَمًى يَزْكُو بهِ الأخوالُ والآباءُ
٩ أ «مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ» اسْمَعْ عِذْرَةً فيها دَوَاءٌ للمُسِيءِ وداءُ !
١٠ ما لى إذا ذُكِرَ الوفاءُ رأيْتُنى ما لى مع النَّفَرِ الكِرامِ وفَاءُ !
١١ يَضْفُو علىَّ العَذْلُ وهو مُقَارِبٌ، ويَضِيقُ عنى العُذْرُ وهو فَضاءُ
١٢ إنِّى هَجَرْتُكَ إذْ هَجَرْتُكَ وَحشةً لا العَوْدُ يُذْهِبُها ولا الإبداءُ
١٣ أحْشَمْتنى بِنَدَى يَدَيْكَ فسَوَّدَتْ ما بَيْنَنَا تلك اليَدُ البيضاءُ

---

(٤) ب ، ج ، هـ ، ح ، ى «فخره» . أ ، د ، و ، ز ، ط «نجره» . والنجر : الأصل .
طلحة : جد الممدوح ورد ذكره فى ترجمته .
الأغانى والتجريد «. . . مجده كفاه بحر سماحة» — هبة الأيام ١٠٠ «نجره» .
(٥) الأغانى «احتلت بهم حرب . . .» وأوردت بعده البيت التاسع — هبة الأيام ١٠١ .
(٦) أواخ (جمع آخية) : حبل يدفن فى الأرض مثنيًا فتبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة .
أدد : هو أدد بن زيد بن يشجب ؛ جد الأشعريين .
(٧) هبة الأيام ١٠١ .
(٨) العواتك والفواطم من جدّات النبى ، راجع فى ذلك طبقات ابن سعد ١ : ٦١ — ٦٣ وكذلك المحبّر ص ٤٧ — ٥٢ . وعدّ العواتك ثلاث عشرة ، والفواطم عشر .
هبة الأيام ١٠١ .
(٩) وردت فى جميع النسخ «عذرة» وكتب تحتها «دعوة» وبهذه الرواية وردت فى النسخة ج .
الأغانى ١٨ : ١٧٢ ومختار الأغانى ٨ : ٣١٩ «شفاء للمسىء» — هبة الأيام ١٠١ .
(١٠) الأغانى ١٨ : ١٧٢ «مالى إذا ذكر الكرام رأيتنى» — هبة الأيام ١٠١
(١١) الأغانى — هبة الأيام .
(١٢) ا ، د ، و ، ز «إنى صرمتك إذ صرمتك» .
الأغانى «حشمة» — الأشباه والنظائر ١ : ١٨٣ — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ ، — وفيات الأعيان ٢ : ٣٦٣ — نهاية الأرب ٢ : ٢٥٠ — معاهد التنصيص ١١١ «حشمة» — هبة الأيام ١٠٢ «إنى صرمتك إذ صرمتك» — مختار الأغانى ٨ : ٣١٩ وتجريد الأغانى ٢ : ٢١٧٣ «حشمة» .
(١٣) كل النسخ ما عدا ب ، ج ، ح «أخجلتنى» .

١٤ وقَطَعْتَنى بالجُودِ حتى إنّنى متخوِّفٌ ألاَّ يكونَ لِقَاءُ
١٥ صِلَةٌ غَدَتْ فى النّاسِ وهى قطيعةٌ عَجَباً ، وبِرٌّ راحَ وهو جَفَاءُ !
١٦ لَيُواصِلَنَّك رَكْبُ شِعْرٍ سائرٍ يَرْوِيهِ فيك لحُسْنِهِ الأعداءُ
١٧ حتى يَتِمَّ لك الثَّنَاءُ مُخَلَّدًا أبدًا كما تمَّت لىَ النَّعْمَاءُ
١٨ فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ الملوكُ الصِّيدُ بى وأَظَلُّ يَحْسُدُنى بك الشُّعَرَاءُ

وبرواية تلك النسخ ورد فى الأغانى ١٨ : ١٧٢ — الأشباه والنظائر ١ : ١٨٣ — الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٣٩ طبعة دار المعارف « أخجلتنى » — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ — المتحل ٨٩ — الإعجاز والإيجاز ٥٨ الجوائب و ١٨٩ مصر — محاضرات الأدباء ١ : ١٧٨ — الوفيات ٢ : ٣٦٣ — الغيث المسجم ٢ : ١٠٥ — نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ — خزانة الحموى ٥٠٠ — معاهد التنصيص ١١١ و ٤٨٠ و ٥٠٧ — هبة الأيام ١٠٢ — مجموعة المعانى ١٥٥ — مختار الأغانى ٨ : ٣١٩ — التجريد ٢ : ٢١٧٣.

(١٤) الأغانى والتجريد والمختار « وقطعتنى بالبر حتى إننى متوهم » — المتحل والإعجاز « بالبر » — الأشباه والكشف وديوان المعانى والمحاضرات والوفيات ونهاية الأرب وهبة الأيام ومجموعة المعانى فى نفس المواضع كرواية الديوان . أما الغيث المسجم فروايته « بالوصل حتى إننى متخوف » ، وأما معاهد التنصيص فقد أوردته فى ١١١ و ٥٠٧ كرواية الأغانى وفى ٤٨٠ « بالوصل حتى إننى متخوف » — السفينة ٢ : ٢١ و .

(١٥) المخطوطتان و ، ز « وبر لاح » . ا ، د وأخواتهما « عجب » .

الأغانى ومختار الأغانى ونهاية الأرب « عجباً » — التجريد — الأشباه ١ : ١٨٣ — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ والمتحل ٨٩ وخزانة الحموى ٥٠٠ والوفيات ٢ : ٣٦٤ والسفينة ٢١ و ، ومعاهد التنصيص ١١١ و ٥٠٧ وهبة الأيام ١٠٢ ومجموعة المعانى « عجب » .

(١٦) المخطوطة ح « فيه لحسنك » .

أخبار أبى تمام ٨١ « ذكر شعر » — الأغانى ١٨ : ١٧٢ « لأوصلنك ركب شعرى سائراً تهدى به فى مدحك الشعراء » — العمدة ١ : ٧٩ « ركب شعرى سائراً » — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ — نهاية الأرب ٣ : ٢٥٠ — السفينة ٢ : ٢١ و — معاهد التنصيص ١١١ — هبة الأيام ١٠٢ كرواية الديوان — مختار الأغانى « سائر » — تجريد الأغانى « سائراً » .

(١٧) و ، ز ، ى « لك النعماء » . ى « البناء » وهو تصحيف

الأغانى « كما دامت لك النعماء » — ديوان المعانى ١ : ١٢٨ — نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ « لك النعماء » — السفينة ٢ : ٢١ و — معاهد التنصيص — هبة الأيام — مختار الأغانى والتجريد « تمت لك » .

(١٨) الأغانى والمختار والتجريد — المختار « ويظل يحسدنى » — نهاية الأرب « وتظل تحسدنى » — السفينة — معاهد التنصيص — هبة الأيام .

٤

وقال يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم :

١ طَيْفُ الحبيبِ أَلَمَّ من عُدَوَائِهِ وبَعيدِ مَوْقِعِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ

٢ جَزَعَ اللِّوَى عَجِلاً ، ووَجَّهَ مُسْرِعاً من حَزْنِ أَبْرَقِهِ إلى جَرْعَائِهِ

٣ يُهْدِى السَّلامَ ؛ وفى اهتداءِ خيالِهِ مِنْ بُعْدِهِ عَجَبٌ ؛ وفى إهدائِهِ !

٤ لو زارَ فى غير الكَرَى لشَفَاكَ مِنْ من خَبَلِ الغرامِ ومِنْ جَوَى بُرَحَائِهِ

٥ فَدَعِ الهَوَى أو مُتْ بدائك؛إنَّ مِنْ شأْنِ المُتَيَّمِ أَنْ يموتَ بدائِهِ !

---

٥ طبعات : الآستانة ٢ : ١٧٠ — بيروت ٦٥٧ — مصر ١ : ٧ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ك . وقد اكتفت النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط بعنوان « وقال يمدح أبا نوح» وكذلك وردت فى طبعتى الآستانة وبيروت. أما النسخ الأخرى وطبعة مصر فقد أوردت الاسم كاملا.

٥ وأبو نوح عيسى بن إبراهيم بن نوح ، هو كاتب الفتح بن خاقان، وكان أبو نوح من الكتّاب النصارى فى الدولة العباسية ، قبض عليه صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل الوزير والحسن بن مخلد فى آخر عهد المعتز فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٢٥٥ هـ للمطالبة بمال يدفع منه للأتراك ، ثم أمر صالح فى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان فى تلك السنة وذلك فى عهد المهتدى بضرب أحمد بن إسرائيل وأبى نوح بالسياط، فضربا حتى ماتا فى اليوم نفسه . انظر كذلك القصيدة ١٩١ التى نظمها البحترى فى هذا الحادث.

والقصيدة المنشورة هنا يرجع تاريخها — فى اعتقادنا — إلى عام ٢٣٣ هـ حيث كان الشاعر يخطب ود أبى نوح ليصل إلى الفتح بن خاقان.وقد مدح هذا الرجل بعدة مقطوعات هى ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦، ٢٩٣

(١) العدواء : البعد .

الموازنة ج ٢ ورقة ١٣٦ ظ ٢ : ١٧٣ المعارف « طيف الخيال . . . وبعيد موضع » .

(٢) فى متن ا « من خرق » وبهامشها « من حزن » .

جزع : قطع . اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . الحزن : ما غلظ من الأرض الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . الأبرق : غلظ فيه حجارة ورمل وطين .

(٤) هـ « أو زار فى غير الكرى أشفاك » ، ى « حبل » وهو تحريف وتصحيف .

(٥) الزهرة ٦٢ وقد ورد تالياً للبيتين ٦ ، ١٠ .

٦ وأخٍ لَبِسْتُ العَيْشَ أخْضَرَ ناضرًا بكريم عِشْرَتِهِ وفَضْلِ إخائِهِ

٧ ما أكْثَرَ الآمالَ عندى والمُنَى إلاَّ دفاعُ اللهِ عن حَوْبائِهِ !

٨ وعلى «أبِي نُوحٍ» لِبَاسُ مَحَبَّةٍ تُعْطِيهِ مَحْضَ الوُدِّ مِنْ أعدائِهِ

٩ تُنْبِى طَلاَقَةُ بِشْرِهِ عنْ جُودِهِ فتكادُ تَلْقَى النُّجْحَ قَبْلَ لِقائِهِ

١٠ وضِيَاءُ وَجْهٍ لو تأمَّلَهُ امْرُؤٌ صَادِى الجوانِحِ لارْتَوى من مائِهِ

---

(٦) ا «الدهر» وبهامشها «العيش» . و ، ز «أخضر يانعاً» . ى «ووصل إخائه» .
الزهرة ٦٢ — المتحل ٢٤٢ غير منسوب .

(٧) ى «ما أكبر» . الحوباء : النفس .
المتحل ٢٤٢ غير منسوب .

(٨) هـ «يعطيه» .

(٩) ز اختل الوزن فيها فأورد ناسخها ثلاث كلمات من البيت الذى يليه وحذف البيت التالى .

(١٠) هـ «تأمله الفتى» .
الزهرة ٦٢ — السفينة ٢ : ٢١ ظ «الفتى» .

٥

وقال يهجو عَليًّا المكفوف المقَيِّن :

١ يا «عَلِيُّ» ، بل يا «أباالحَسَنِ» الما لكَ رِقَّ الظريفةِ الحسناء !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٨ – بيروت ٥٣٧ وتنقص بيتاً – مصر ١ : ٨ .

أوردتها المخطوطات جميعها ما عدا هـ ، ك . وقد اتفقت النسخ ا ، د ، و ، ز ، ط – وكلها أخوات ا – على أنه يهجو بها على بن الجهم ، وتبعتها فى ذلك طبعتنا الآستانة وبيروت ، وذكرت طبعة مصر أنها قيلت فى على المكفوف .

ولم نجد ذكراً لعلىّ المكفوف المقين هذا . والمقين تاجر القيان .

وأوردتها النسخة ح مرتين : الأولى بعنوان « وقال يهجو الدوقى » ولعله « الذفافى » الذى هجاه البحترى ، والثانية بعنوان « وقال يهجو مغنياً مكفوفاً من ناحية قطيعة الربيع » .

وقدمتها النسخة ى بهذا « وقال يهجو عليا المكفوف المقبن » وهو تصحيف .

وقد أثبتنا العنوان الذى وردت به فى المخطوطتين ب ، ج لأننا نرجح أنها قيلت فى رجل غير على بن الجهم الذى هجاه البحترى بمقاطيع أخر ، لأنه يشير فى البيت الثانى إلى قبيلة المهجو ، وليس على بن الجهم من شعراء قيس ، وإنما هو من شعراء قريش ، كما أنه ليس بأعمى .

وقد أورد الزجاجى فى أماليه (ص ٢٤ – ٢٥) الأبيات ٢ – ٦ ثم البيت التاسع منسوبة إلى محمد بن خازم (ولعله محمد بن حازم الباهلى أحد شعراء قيس فى العصر العباسى مدح المأمون ولم يتصل بغيره من الخلفاء وهو ابن خالة الحسين بن الضحاك الشاعر العباسى . تراجع أخباره فى الأغانى ١٢ : ١٥١ – ١٦٠) قال الزجاجى : « أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى عن أبيه عن بعض شيوخه عن محمد بن خازم وكان شاعراً ظريفاً ، قال : دعانا بشار بن برد وكانت عنده قينتان تغنيان ، فكان فى المجلس من يعبث بهما ويمد يده إليهما فأنفت له من ذلك فكتبت إليه من الغد (الأبيات ٢ – ٦ ثم ٩) قال فأدخلهما السوق فباعهما » . ولم نجدها فيما بين أيدينا من شعر محمد بن حازم ، ولم نجد فى أخبار بشار ما يؤيد هذه الرواية.

* وعلى بن الجهم هو (أبو الحسن بن بدر) بن الجهم بن مسعود ، كان ينحو نحو مروان بن أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة ، وقد أمر المتوكل بنفيه إلى خراسان لوشاية بلغته فحبس هناك . وتوفى فى شعبان سنة ٢٤٩ هـ فى خلافة المستعين .

وقد هجاه البحترى بأربع مقطوعات : اثنتان فى قافية الباء ، فالأولى رقم ٦٠ رويناها فى هجو مروان بن أبى حفصة وروتها نسخ أخرى فى على بن الجهم ، والثانية رقم ١٢٣ ولم يسبق نشرها ، والثالثة فى قافية الدال رقم ٣١٨ ، والرابعة فى قافية الراء رقم ٤١٠ .

على أننا ، وقد رجحنا أن هذه القصيدة ليست فى ابن الجهم ، نميل إلى اعتبارها من القصائد التى نظمت فى الفترة التى هاجم فيها البحترى علىّ بن الجهم ، وهى سنة ٢٤٨ هـ وكان يعرّض به لتهجمه على علىّ ابن أبى طالب ، وما كان البحترى بمستطيع أن يتناول هذه المسألة فى حياة المتوكل ، إذ كان يخفى تشيعه ثم أعلنه عند مدحه للمنتصر .

(١) ج « ياعليا .. الطريقة ». ح «يا عليًّا ويا أبا الحسن » فى موضع ، و « يا علىّ » فى موضع=

٢ اتَّقِ اللهَ أنتَ شاعرُ «قَيْسٍ» لا تَكُنْ وَصْمَةً على الشُّعرَاءِ!

٣ إنَّ إخوانَكِ المُقِيمين بالأَمْـ ـسِ أتَوْا للزِّناءِ لا للغِناءِ

٤ أنت أعْمَى ، ولِلزُّناةِ هَنَاتٌ مُنْكَرَاتٌ تَخْفَى على البُصَرَاءِ

٥ هَبْكَ تَسْتَسْمِعُ الحديثَ فما عِلْـ ـمُكَ فيه بالغَمْزِ والإيماءِ

٦ والدُّعَابَاتِ بالعيون وبالأَيْـ ـدِى ، وأَخْذِ الميعادِ للإلتقاءِ!؟

٧ قد لَعَمْرِى تَوَرَّدُوا خُطَّةَ الغَدْـ ـرِ ، وجاءُوا بالسَّوْءَةِ السَّوْءاءِ

٨ غيرَ ما ناظرينِ فى حُرْمَةِ الوُدِّ.. ، ولا ذاكرين عهدَ الإخاءِ

٩ قَطَعُوا أَمْرهم ، وأنت حِمارٌ مُوقَرٌ من بَلادةٍ وغَبَاءِ !

= آخر . ورواية «يا علّ» علم مبنى على الضم فى محل نصب . و «أبا الحسن» منادى مضاف منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة .

الموشح ٣٣٣ «يا عليًّا» وقال إنه مما وجد فى شعر البحترى من اللحن .

(٢) و «لا تكن سبة» وكذلك فى هامش ا . ح «سبة» فى موضع ، ثم «وصمة» فى موضع .
قيس : قبيلة أبوها قيس عيلان ، واسمه الياس بن مضر ، من عدنان .
أمالى الزجاجى ٢٤ .

(٣) أمالى الزجاجى — طوق الحمامة ١٢٤ «إخوانه» غير منسوب .

(٤) لم يرد فى طبعة بيروت .
أمالى الزجاجى ٢٥ .

(٥) ب «فيه بالغمز» كما أثبتنا وقد كتب فوقها «منهم» ا «بالغمز فيه» ، ج «فا علمك فيه منهم بالغمز» . ح «بالرمز» مرة ومرة أخرى «بالغمز». ى «فا علمك فيه بالغمز» وكذلك وردت فى أمالى الزجاجى ٢٥ .

(٦) ب ، ج ، ح «والدعابات بالعيون» . ا وما أخذ عنها «والإشارات بالعيون» .
أمالى الزجاجى .

(٧) و ، ز «وجاروا بالسوءة السواء» . ج «والسواء» وهو تحريف . ح «السوّاء» .

(٩) ح «فذانة» فى موضع ثم «بلادة» فى موضع ، ولا معنى للأولى ، ولعلها «فدامة» وهى الغلظ والحمق .
موقر ؛ من أوقر الدابة إيقاراً : أثقل حملها ، وأوقرت على المجهول .
أمالى الزجاجى ٢٥ — طوق الحمامة ١٢٤ «وعاء» غير منسوب .

٦

وقال يمدح يوسف بن أبي سعيد :

١ ياغادياً و« الثَّغْرُ » خَلْفَ مَسائِهِ يَصِلُ السُّرَى بأَصيلِهِ وضَحَائِهِ

٢ أَلْمِمْ بِسَاحةِ « يوسُفِ بْنِ محمّدٍ » وانْظُرْ إلى أَرضِ النَّدَى وسمائِهِ!

٣ وأَقْرِ السَّلاَم على السماحةِ إنّها مَحْظُورَةٌ مِنْ دُونِهِ ووَرائِهِ !

٤ وأَرَى المَكارِمَ أَصبحتْ أَسماؤُها مُشْتَمَّةً فى النَّاس من أَسمائِهِ

٥ كالغَيْثِ مُنْسَكِباً على إخوانِهِ ، كالنار مُلْتَهِباً على أَعدائِهِ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٤٠ — بيروت ٤٦١ تنقص البيت الخامس عشر — مصر ١ : ٩ وردت فى جميع النسخ ؛ وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٣١ هـ .

* يوسف بن محمد : هو ابن البطل الطائى أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، ولاه الخليفة المتوكل حرب أرمينية وأذربيجان وخراجهما بعد وفاة أبيه فجأة فى شوال سنة ٢٣٦ هـ كما ذكرنا ذلك فى ترجمته ، فشخص إليها فضبطها ووجّه عماله فى كل ناحية . وبينا هو فى عمله خرج عليه رجل من بطارقة أرمينية هو بقراط ابن آشوط كبير البطارقة يطلب الإمارة لنفسه فأخذه يوسف وقيّده ثم بعث به إلى الخليفة ، فأثار ذلك حفيظة البطارقة هناك : فأجمعوا أمرهم على الخروج على يوسف . وكان يقيم بمدينة طرون فحاصروه بها فخرج لقتالهم ، فقاتلوه وقتلوه فى رمضان سنة ٢٣٧ وقتلوا أصحابه . وحين بلغ الخبر إلى المتوكل بعث بُغا الشرابى إلى أرمينية مطالباً بدم يوسف ، فشخص إليها من ناحية الجزيرة ؛ فبدأ بأرزن وكان بها موسى بن زرارة الذى وافق البطارقة على الفتك بيوسف فحمله بُغا إلى الخليفة ، ثم اتجه حتى أناخ بجبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية الذين قتلوا يوسف فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم ألوفاً عديدة وسبى منهم خلقاً كثيراً ، واخترق بلاد أرمينية لتأديب عصاتها .

(١) ى « يصل الضحى بأصيله وضحائه » وهو تحريف .

الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، وجمعها الثغور وهى مدن بين بلاد الإسلام وبلاد الروم . أشهرها ملطية ومرعش وأذنة وطرسوس .

عبث الوليد ٣٠ صدر البيت — السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٢) السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٣) السفينة .

(٥) ح ، ك « والنار ملتهباً » وهذا ورد فى النسخ المطبوعة ، أما باقى المخطوطات « كالنار » . السفينة ٢ : ٢٢ و .

٦ فارَقْتُ يومَ فِراقِهِ الزمنَ الذى لاقَيْتُهُ يهتزُّ يومَ لِقائهِ

٧ وعَرَفْتُ نَفْسِى بَعْدَهُ فى مَعْشَرٍ ضاقوا علىَّ بعَقْبِ يوم قَضائهِ

٨ ما كنتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فى قُرْبِهِ حتى نأَى فَفَهِمْتُهُ فى نائهِ

٩ يَفْدِيكَ راجٍ مادحٌ لم يَنْقَلِبْ إلاَّ بِصِدْقِ مديحهِ ورجائهِ

١٠ وافَاهُ هَوْلُ الرَّدِّ بَعْدَكَ فانْثَنَى يَدْعُوكَ و« اللُّكَّامُ » دُونَ دُعائهِ

١١ ومُؤَمَّل صارَعْتُهُ عن عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ « قُدْسَ » مُعَمَّماً بعَمَائهِ

---

(٦) السفينة ٢ : ٢٢ و .

(٧) ا ، د وأخوتهما وكذلك ك « ضاقوا على أملى بعقب قضائه » . ج « يوم لقائه » وهو تكرار لقافية البيت السابق .

(٨) الناء : يقصد به النأى ، أى البعد ؛ كما استعمل « الراء » بمعنى الرأى. و« الواء » بمعنى الوأى.

(٩) ح « مادحٌ ما فوزه » .

(١٠) ا ، د ، و ، ز « خلف دعائه » . و ، ز « قول الرد » وبهذه الرواية وردت فى متن ا ولكن بهامشها « هول » .

عبث الوليد ٣٠ قال المعرى : « المعروف فى اللكام تخفيف الكاف ، ولكنه اجترأ على تشديده » . على أن ياقوت قال فى معجم البلدان : « اللكام بتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها : الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك الثغور » — السفينة ٢ : ٢٢ و .

(١١) ا ، د وأخواتهما والمطبوع « ومؤمَّر » وباقى النسخ « ومؤمل » .

لم تذكر المخطوطات شيئاً عن الشخص الذى هجاه الشاعر بهذا البيت والأبيات التالية ولم تشر أخبار البحترى إلى شىء من هذا ، ولكنا نرجح أنها قيلت فى إبراهيم بن الحسن بن سهيل الذى مدحه الشاعر بعدة قصائد ؛ ثم قال يعاتبه على عربدة كانت منه عليه (القصيدة ٢٤٢) :

أإبراهيم دعــوة مستعيــد لرأىٍ منك محمــود فقيــدِ

وفيها يقول وهو يرحل عنه :

سلام كلما قيلت ســلام على سعد العفاة أبى سعيدِ

ويبدو أنهم كانوا يلقبونه بالأمير فيقول على رواية النسخة ا « ومؤمر صارعته » . وفى قصيدة أخرى يخاطبه فيقول (القصيدة ٣٤٩) :

شغل الحمــد والثناء جميعاً عن جميع الورى نوال الأميرِ

قدس : جبل ، سبق التعريف به فى الحاشية ٣٠ صفحة ٨

العرف : المعروف . العماء : السحاب المرتفع .

التشبيهات ٣٦٤ « ومؤمر . . . معميا بعمائه » .

١٢ جِدَةٌ يَذُودُ البُخْلُ عن أَطْرَافِها كالبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحُهُ عن مائهِ

١٣ أَعْطَى القليلَ وذاك مَبْلَغُ قَدْرِهِ ثم ٱسْتَرَدَّ وذاك مَبْلَغُ وَائهِ

١٤ ما كان مِن أَخْذِى غَدَاةَ رَدَدتُهُ فى وجههِ إذْ كان مِن إعطائهِ

١٥ وعَجِبْتُ كلَّ تَعَجُّبِى من بُخْلِهِ والجُودُ أجمعُ ، ساعةٌ مِن رائهِ

١٦ وقد ٱنْتَمَى فٱنْظُرْ إلى أَخلاقِهِ صَفْحاً ولا تَنْظُرْ إلى آبائهِ

١٧ خَطَبَ المديحَ ، فقُلْتُ : خَلِّ طريقَهُ لِيَجُوزَ عنك فَلَسْتَ من أَكْفائهِ!

---

(١٢) ح « كالبحر يمنع » . ك « يذوب » ولعل المقصود « يذبُّ » .

الجِدَة : الغنى والسعة .

وقد ضبطت طبعة بيروت هذا البيت بنصب « البخل وملحه » وذلك ينقل البيت من الذم إلى المدح ، وكذا ورد فى كتاب « التشبيهات » .

التشبيهات ٣٦٤ « تذود » — الأشباه والنظائر ١ : ١٣٤ — محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٨ — حماسة ابن الشجرى ٢٧٢ — المثل السائر ١ : ٤١٠ « يمنع » — السفينة ٢ : ٢٢ و .

(١٣) ب ، ج ، هـ « مبلغ رائه » . ا ، د وأخواتهما «مبلغ وائه» . وقد أثبتنا هذه الرواية لقربها من طبع البحترى فى عدم تكرار القافية .

الواء ، الوأىُ : الوعد . كما فسرت فى صفحة ٣٤ .

محاضرات الأدباء ١ : ٢٨٨ رائه — السفينة ٢ : ٢٢ و « رائه » .

(١٥) ب ، ج ، هـ ، ى « من دائه » . ح « وائه » . ولم يرد هذا البيت فى طبعة بيروت .

الراء : الرأىُ وهو الوعد كما فسرت فى صفحة ٣٤ .

محاضرات الأدباء ١ : ٢٧٢ — مجموعة المعانى ٣٥ .

(١٦) ح « وإذا انتمى » . ك « وإذا انتحى » .

(١٧) ح « خطر المديح » .

محاضرات الأدباء ١ : ١٨٤ ، ١٨٥ — السفينة ٢ : ٢٢ و .

٧

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن وهب :

١ أيها الطالبُ الطويلُ عَناؤُهْ تَرْتَجِي شَأْوَ مَنْ يَفُوتُكَ شَاؤُهْ!
٢ دُون إدراكِ «أحمد بنِ سُلَيْمَا نَ » عُلُوٌّ يُعْيِي الرجالَ ارْتِقَاؤُهْ
٣ ما قَصَدْنَاهُ للتفضُّلِ إلاَّ أَعْشَبَتْ أَرضُهُ وصَابَتْ سماؤُهْ
٤ حَسَنُ الفِعْلِ والرُّوَاءِ، وكم دَلَّ على سُؤْدُدِ الشريفِ رُوَاؤُهْ!
٥ ماءُ وَجْهٍ إذا تَبلَّجَ أَعْطَا كَ أَماناً مِن نَبْوَةِ الدهر ماؤُهْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٨٢ — بيروت ٥٢٨ — مصر ١ : ٩ .

أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ك . وقد وردت بالتقدمة المثبتة هنا فى النسخ ب ، ج ، ى. أما النسخ الأخرى فقد ذكرت أنه يمدح بها أحمد بن سليمان ، وزادت على ذلك النسخة ه أنه يستعتبه فى أمر غلامه .

ومن ممدوحى البحترى اثنان اسمهما أحمد بن سليمان ؛ أولهما هذا أحمد بن سليمان بن وهب ، والآخر أحمد بن سليمان بن أخت أبى الصقر . والقصيدة لم تكشف عن أى الشخصين قصد الشاعر .

* وأحمد بن سليمان بن وهب ، وكنيته أبو الفضل ؛ أبوه أبو أيوب سليمان بن وهب الوزير (راجع ترجمته مع القصيدة ٥٧) وعمه الحسن بن وهب الكاتب (ترجمته مع القصيدة ٥٤) وقد مدحهما البحترى. وكان أبو الفضل هذا بارعاً فاضلا ناظماً ناثراً قد تقلد الأعمال ونظر للسلطان فى جباية الأموال ، وتوفى سنة ٢٨٥ .

وفى اعتقادنا أن تاريخ هذه القصيدة يرجع إلى سنة ٢٦٥ ه فى الوقت الذى مدح أباه بالقصيدة ٥٧ وكان سليمان بن وهب قد حبسه الموفق هو وابنه عبد الله ولم يحبس أحمد ثم صولح سليمان (راجع ذلك مع ترجمته فى القصيدة ٥٧) . وله فى أحمد القصيدة رقم ٩٣٢ .

(١) الشاء : يريد « الشأو » وهو الأمد والغاية . والشاعر يستعمل هذه الصيغة فى « الراء » « والواء » و « الناء » فى موضع « الرأى » و « الوأى » و « النأى » .

(٣) ز « وطابت » . صابت : جاءت بالمطر .

(٤) ا ، د ، ى « حسن العقل » .

الموازنة ج ٢ ورقة ٢١٧ و ، ٢ : ٣٦٨ دار المعارف .

(٥) الموازنة ج ٢ ورقة ٢١٧ ، ٢ : ٣٦٨ دار المعارف .

٦ يَتجَلَّى ضياؤُه فَيُجَلِّى ظُلْمَةَ الحادثِ المُضِبِّ ضِياؤُهْ

٧ قد وَجَدْناهُ مُفْضِلاً ، فَحَطَطْنا حيث لا يكذِبُ المُرَجِّى رجاؤُهْ

٨ وَهَزَزْناهُ للفَعَالِ فأَبْدَى جَوْهَرَ الصارمِ الحُسَامِ ٱنْتِضَاؤُهْ

٩ بأَبِى أَنت ؛ كم تَرامَى بأَمْرِى خِلْفَةُ الدهر : صُبْحُهُ ومِساؤُهْ !

١٠ وإليك النجاحُ فيما يُعانى آمِلٌ قد تطاوَلَ ٱسْتِبْطَاؤُهْ

١١ قد تَبَدَّأْتَ مُنْعِماً ؛ وكريمُ ال قَوْمِ مَنْ يَسْبِقُ السُّؤَالَ ٱبتداؤُهْ

١٢ فٱمْضِ قُدْماً ، فما يُرَادُ من السَّيْـ ـفِ غَداةَ الهَيجاءِ إلاّ مَضَاؤُهْ

---

(٦) ا ، د وأخواتهما « يتعالى ضياؤه » . المضبّ : المغشى بالضباب
الموازنة ج٢ ورقة ٢١٧ و ٢٠ : ٣٦٨ دار المعارف « يتعالى ... طخية الحادث ». والطخية : الظلمة .

(٧) ا ، د « قد رجوناه » .

(٨) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن ، الكرم . وقد يستعمل فى الشر كما يستعمل فى الخير .

(٩) ا وأخواتها « خلفه الدهر » بفتح الخاء . والمقصود بـ « خلفة » تتابع الأيام ، من قوله تعالى « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة » . الآية ٦٢ سورة الفرقان .
والضبط فى المخطوطة « تُرَامِى » .

(١١) مختارات الجرجانى ٢٣٢ .

(١٢) ا ، د وباقى النسخ « غداة الهيجاء » . ب ، ج « الهياج » .
مختارات الجرجانى ٢٣٢ .

٩

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

١ يا بَرْقُ أَفْرِطْ فى ٱعْتِلائِكْ أَوْ صُبْ بِجُودِكِ وٱنْهِمَائِكْ !
٢ أو كَشِّفْ الظَّلْمَاءَ بالـ ـنُّورِ المُضِىءِ مِنَ ٱنْجِلائِكْ !
٣ ما أنت كـ «الحَسَنِ بْنِ مَخْـ ـلَدَ » فى ٱقْترابِكَ وٱنْتِوَائِكْ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ١٣٢ — بيروت ٥٨٤ — مصر ٢ : ١٥٣ وقد أوردتها فى حرف الكاف . أوردتها النسخ جميعها ما عدا ح ، ى ، ك ، ل.

هذه القصيدة والحائيتان رقم ١٧٧ ورقم ١٩٨ والداليات الثلاث رقم ٢٠٩ ورقم ٢٤٩ ورقم ٢٥٠ نظمت فى أيام المعتمد سنة ٢٥٦ هـ أول عهده .

* الحسن بن مخلد بن الجرّاح أبو محمد : تولى ديوان الضِّياع من عام ٢٤٣ هـ . كان كاتباً لقبيحة أم المعتز ، وقد قيده صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل الوزير وأبى نوح عيسى بن إبراهيم للمطالبة بما للأتراك فى آخر عهد المعتز . ثم وزر للمعتمد بعد وفاة وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى ذى القعدة سنة ٢٦٣ هـ . وكان وقتئذ كاتب سر للموفق أخى المعتمد ، فاجتمعت له إلى منصب الوزارة كتابة السر للموفق وهو من دير قُنَّى وكان أحد كتاب الدنيا ؛ قيل كان له دفتر صغير يعمله بيده فيه أصول أموال المملكة ومحمولاتها بتاريخها ، فلا ينام كل ليلة حتى يقرأه ويتحقق ما فيه بحيث لو سئل فى الغد عن شىء فيه أجاب فى غير توقف . على أنه ترك الوزارة بعد ١٦ يوماً أى من ١١ — ٢٧ ذى القعدة فارا إلى بغداد عند وصول موسى ابن بُغا أحد كبار قواد الأتراك إلى سامرا ولم يكن على وفاق معه . فولى الوزارة بعده سليمان بن وهب الذى كان وزيراً للمهتدى ، وقام ابنه عبد الله بن سليمان بالكتابة للموفق . ولكن ما لبث أن عاد الحسن بن مخلد فى العام التالى فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ٢٦٤ هـ لتولى الوزارة بعد طرد سليمان ونهب بيته ، فلما علم الموفق شخص من بغداد ثم أطلق سراح سليمان فى شهر ذى الحجة من العام نفسه ، فهرب الحسن بن مخلد مرة أخرى ، وصودرت أملاكه . وقد توفى الحسن بن مخلد سنة ٢٥٩ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ . وفى هذه السنة ولد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن عبد الله بن طاهر ، وأصل بنى الجراح من ولد دارا بن دارا ؛ أى أن أصلهم فارسى .

(١) السفينة ٢ : ٤١ ظ .

(٢) السفينة ٢ : ٤١ ظ « لو كشف الظلماء » .

(٣) هـ « كالحسن المهذب » .
السفينة ٢ : ٤١ ظ « كالحسن المهذب » .

٤ إنِّى وَجَدْتُ ثناءَهُ فى الناس أَشْرَفَ من ثَنائكْ
٥ وأَرَى نَدَاهُ بمالِهِ يَعْلُو نَدَاكَ لنا بمائكْ
٦ وضِيَاؤُهُ فى البِشْرِ أَوْ لَى بالفضيلةِ من ضيائكْ
٧ وسُمُوُّهُ للمَجْدِ أَزْ كَى مِنْ سُمُوِّكَ وارْتِقَائِكْ

* * *

٨ نَفْسِى فِدَاوُكَ إنَّ حَظَّ ى كَوْنُ نَفْسِى من فدائِكْ !
٩ قد سارَتِ الرُّكْبانُ بالـ ـخَبَرِ المُعَجِّبِ عن وَفَائكْ
١٠ وَتَحدَّثُوا عن نُجْحِ وَعْـ ـدِك فى السَّمَاحِ وصِدْقِ وَائِكْ
١١ فَعلامَ أَغْدُو لاحْتِشَا ئِكَ أو أَهَجِّرُ لاقتضائك !
١٢ سِيمَا وما أَوْلَيْتَهُ بالأَمس كانَ على ابْتَدائِكْ

---

(٤) ا ، د وأخواتهما « أحسن من ثنائك » . ه « أطيب . . . » .
السفينة ٢ : ٤١ ظ « أطيب من ثنائك » .

(٥) و ، ز « يعلو نداه » .
السفينة ٢ : ٤١ ظ .

(٦) ه ، و ، ز « وضياؤه بالبشر » . هنا ابتداء ويجوز فيه وفى البيت التالى النصب .
السفينة ٢ : ٤٢ و .

(٧) النسخ الأخرى « فى المجد » .
السفينة ٢ : ٤٢ و .

(٨) ا ، د « فى فدائك » . وباقى النسخ كالرواية التى أثبتناها .
السفينة ٢ : ٤٢ و « فى فدائك » .

(٩) النسخ الأخرى « من وفائك » .
السفينة ٢ : ٤٢ و « من وفائك » .

(١٠) ه ، و ، ز « وصدق رايك » ب ، ج « فايك » وهو تحريف . والوِأْىُ : الوعد .
السفينة « رائك » .

(١١) ز « لاحتشائك » وهو تصحيف . التهجير : السير فى الهاجرة ؛ والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا.

(١٢) ا « عن ابتدائك » .

١٣ ويَسُوءُنى تَرْكُ اعْتِما دِكَ والتأَخُّرُ عن لِقَائِكْ

١٤ ونَقِيصَةُ «السِّيبِىِّ» سَيْـ ـبَكَ والمُتَمَّمَ من عَطائِكْ

١٥ بمِطَالِهِ ؛ إنِّى أَعُـ ـدُّ مِطَالَهُ من غَيْر رائِكْ

---

(١٤) هـ « ونقيصه » . ز « ونقيضه » . السيب : العطاء .

السيبى : هو أحمد بن داود السيبى — منسوب إلى السيب : كورة من سواد الكوفة — وهو كاتب الحسن بن مخلد . وقد عرّض به البحترى فى قصائد أخرى وجهها إلى الحسن ، الأولى (القصيدة ١٧٧) مطلعها :

لك الخلائق فينا الهلة السمح والنيل يسلس للراجى وينسرح

والثانية (القصيدة ٢٠٩) :

طيف ألمّ فحيّا عند مشهده قد كاد يشفى المعنّى من تلدده

والثالثة (القصيدة ٢٥٠) :

هلاّ سألت بجو ثهمد طللا لميّة قد تأبد

(١٥) ا ، د « عن غير » . ولم يرد هذا البيت فى النسختين و ، ز .

المطال : التسويف بوعد الوفا مرة بعد الأخرى . .

رائك : رأيك . وقد جرى البحترى على ذلك فى عدة قصائد . (انظر الحاشية ١ ص ٣٠) .

١٠

وقال يهجو الخثعمى الشاعر :

١ أَلاَنَ عَلِمْتُ أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ وأَنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ

٢ رَأَيْتُ «الخَثْعَمِىَّ» يُقِلُّ أَنْفاً يَضِيقُ بِعَرْضِهِ البَلَدُ الفَضَاءُ

٣ سَمَا صَعْدًا فَقَصَّرَ كلُّ سامٍ لِهَيْبَتِهِ وغَصَّ بِهِ الهَوَاءُ

٤ هو ٱلجَبَلُ الذى لولا ذُرَاهُ إذًا وَقَعَتْ على ٱلأَرضِ السماءُ !

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٥٩ — بيروت ٧٩٧ — مصر ١ : ٨

لم ترد فى ك .

حددنا لها سنة ٢٤٨هـ ويبدو أن الشاعر كان فى هذه الفترة يقاسى حملات من شعراء آخرين كابن الجهم والخثعمى ، ولعل هؤلاء الشعراء كانوا مؤيدين فى ذلك من ابن الخصيب لأن البحترى لم يكد يسمع بغضب الموالى عليه فى خلافة المستعين وذلك فى جمادى الأولى سنة ٢٤٨ الذى انتهى بمصادرة أمواله ونفيه حتى وجه إلى المستعين القصيدة ٦٣٨ يدعو إلى هذه المصادرة .

وللبحترى فى الخثعمى عدة أهاج هى هذه المقطوعة والمقطوعات ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٦٩٦ .

* الخثعمى : هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الخثعمى الكوفى . وقد ورد اسمه كاملا فى خبر رواه الصولى فى « أخبار أبى تمام » ٢٦٤ . وقال البكرى فى اللآلى ٩٢١ : « الخثعمى شاعر من شعراء الجزيرة المحدثين » ، وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤ : ٤٣٨ نقلا عن المرزبانى فى معجم الشعراء أحمد بن محمد الخثعمى وكنيته أبو عبد الله ، ويقال : أبو العباس ، ويقال إنه الحسن ؛ وكان يتشيع ويهاجى البحترى . ويبدو من هجاء البحترى له أن الخثعمى كان إسكافاً .

(١) ط « أما أعلمت أن البعث حق » . ألان : الآن ؛ مخففة .

(٣) ب ، ج « غض » . ج « فقصر كل شأو » .

(٤) السفينة ٢ : ٢١ و .

١٢

قال يعزِّى أبا نهشل [محمد] بن حُمَيْد [بن عبد الحميد الطُّوسى] عن ابنته :

١ ظَلَمَ الدَّهرُ فيكمُ وأساءَ فعَــزاءً «بَنِى حُمَيْدٍ» ، عَزَاءَ !

٢ أنفُسٌ ما تَكادُ تَفْقِدُ فَقْدًا وصُدورٌ ما نَبْرَحُ البُرَحَاءَ

٣ أصْبَحَ السيفُ داءَكمْ ،وهُوَ الدّا ءُ الذى لا يزال يُعْيِى الدواءَ

٤ وانْتَحَى القَتْلُ فيكمُ فبَكَيْنَا بدماءِ الدُّموع تلك الدِّماءَ

٥ يا «أبَاالقاسِمِ» المُقَسَّمَ فى النَّجْ دَةِ والجُودِ والنَّدَى أجزاءَ

٦ والهِزَبْرَ الذى إذا دارت الحَرْ بُ به صَرَّفَ الرَّدَى كَيْفَ شاءَ

---

* طبعات : الآستانة ٢ : ٢٨ — بيروت ٤٤٣ ما عدا البيت الثانى عشر — مصر ١ : ٥ .

وردت فى جميع النسخ ما عداك .

* أبو نهشل محمد بن حميد ، وأخواه : أبونصر محمد وأبوعبدالله محمد ، هم بنو حميد بن عبدالحميد الطائى الطوسى القائد الذى قتل فى حرب بابك سنة ٢١٤ وقد ترجم المرزبانى لهم فى معجم الشعراء ٤٢٧ وقال إنهم شعراء أدباء . وقد رثى أبو تمام أباهم عند مصرعه .

وهذه القصيدة وما نظمه البحترى فى أبى نهشل يرجع تاريخه كله إلى سنة ٢٣٠ هـ .

وردت القصيدة كلها ما عدا البيت التاسع فى العقد الفريد (٢ : ١٨٢ الجمالية و ٣ : ٢٨٢ التأليف و ٣ : ٢٣٠ طبعة التجارية) وقد قدمها ابن عبد ربه بقوله : « قال البحترى فى ابنة لأحد بنى حميد »

(٣) ح ، ل « داؤكم » .

(٥) ب ، ج ، هـ ، ح ، ل ، ى « النجدة والجود » وهكذا ورد فى العقد . أما النسخ الأخرى والمطبوع فروايتها « فى المجد وفى الجود والندى » .

(٦) ب ، ج « إذا التقت الحرب » . وبهامش ب « دارت » ، وجميع النسخ ذكرت هذه الرواية فأثبتناها . وقد ورد بهامش ا « التقت » وهو البيت ٢٢ من القصيدة ٢ [صفحة ١٥] .

٧ الأُسَى واجِبٌ على الحُرِّ ، إمّا نِيَّةً حُرَّةً ، وإمَّا رِياءَ

٨ وسفاهٌ أَنْ يَجْزَعَ المَرْءُ ممَّا كان حَتْماً على العِبادِ قَضَاءَ

٩ ولماذا تُتَبَّعُ النَّفْسُ شيئاً جَعَلَ اللهُ الفِرْدَوْسِ منهُ بَوَاءَ ؟

١٠ أتُبَكِّى مَنْ لا يُنازِلُ بالسَّيْـ ـفِ مُشِيحاً ولا يَهزُّ اللِّوَاءَ ؟

١١ والفَتَى مَنْ رأى القُبورَ لِمَا طا فَ بهِ مِنْ بَنَاتِهِ أكْفَاءَ

١٢ لَسْنَ مِنْ زِينة الحياةِ كَعَدِّ الْـ ـمَّهِ منها الأَموالَ والأَبنـــاءَ

١٣ قد وَلَدْنَ الأَعداءَ قِدْماً ، ووَرَّثْـ ـنَ التِّلادَ الأَقاصِيَ البُعَداءَ

١٤ لم يَئِدْ كُثْرَهُنَّ «قَيْسُ تَمِيم» عَيْلَةً بل حَمِيَّةً وإبَـاءَ

(٧) الأسى ؛ بضم الهمزة وكسرها : جمع أسوة أى القدوة وما يأتسى به الحزين .

(٨) فى جميع النسخ ما عدا ب ، ج ، ى «وسفاهاً» و ، ز ، ى «يجزع الحر» وكذلك العقد. السفينة ٢ : ٢١ «وشفاهاً»

(٩) ا ، و ، هـ ، و ، ز «يجعل الله» . ب «بواء» ثم نقطت الباء بثلاث نقط فوقها ، هـ ، و ، ز «جزاء» . ح ، ل «يجعل الله الخلد منه براء» . ى «جعل الله الخلد منه بواء» . البواء : السواء والكفء الموازنة ١ : ٣٨٦ وقال الآمدى : «وكذلك وجدته وهذا خارج عن الوزن» ثم قال بعد كلام كثير : «وقد رأيتَ فى بعض النسخ "جعل الخلد منه بواء" فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب» — عبث الوليد ٢٦ «ولماذا تكره النفس . . . جعل الله الخلد» . قال : «كان فى النسخة" جعل الله الفردوس منه بواء" ، وهو كسر والتغيير الذى ذكره ابن العميد «جعل الله الخلد منه بواء» — رسائل أبى العلاء ١٥٥ "جزاء" .

(١٠) المشيح : الجادّ الحذر والمانع لما وراء ظهره .

العقد — الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ «ينازل بالرمح» — السفينة ٢ : ٢١ ظ

(١١) و ، ز «من يرى» . ى «لمن» . ح «من اماتة أكفاء» ولعلها تريد «إمائه» .

العقد «لا يرى» وصححته طبعة اللجنة كرواية الديوان

(١٢) لم يرد فى طبعة بيروت . ح ، ل «ليس» .

العقد «لعدّ» — الأشباه والنظائر «لعدّ الله فيها»

(١٣) ح ، ل «قد وردن» . ز ، ى والعقد «البلاء» .

الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ — السفينة ٢ : ٢١ ظ «وأو رثن» .

(١٤) العقد (طبعة اللجنة) «لم يئد تربهن» . العيلة ؛ مصدر عال : افتقر .

قيس تميم : هو قيس بن عاصم المنقرى ينتسب إلى زيد مناة بن تميم . وكان يئد كل بنت تولد له . السفينة ٢ : ٢١ ظ .

١٥ وتَغَشَّى «مُهَلْهِلَ» الذُّلُّ فيهِ نَّ ، وقد أُعْطِيَ الأَديمَ حِبَاءَ

١٦ و «شَقِيقُ بْنُ فاتِكٍ» حَذَرَ العا رِ عليهنَّ فارَقَ «الدَّهْنَاءَ»

١٧ وعَلى غَيْرِهِنَّ أُحْزِنَ «يَعْقو بُ» وقد جاءَهُ بَنوهُ عِشاءَ

١٨ و «شعَيْبٌ» مِنْ أَجْلِهِنَّ رأَى الوَحْـ ـدَةَ ضَعْفاً فاسْتَأْجَرَ الأَنْبياءَ

١٩ واسْتَزَلَّ «الشيطانُ» «آدمَ» فى الجَـ ـنَّةِ لَمَّا أَغْرَى بهِ «حَوَّاءَ»

٢٠ وتلفَّتْ إلى القبائل ، فانْظُرْ أُمَّهاتٍ يُنْسَبْنَ أَمْ آباءَ

٢١ وَلَعَمْرِى ما العَجْز عندىَ إلاَّ أَن تبيتَ الرِّجالُ تبكِى النِّساءَ!

---

(١٥) الأديم : الجلد . الحباء : العطاء .

مهلهل بن ربيعة التغلبى نزل بقبيلة يقال لها «جنب» فزوَّج إحدى بناته فيها لمعاوية بن عمرو من ولد هذه القبيلة ؛ وقدم له مهرها جلوداً فقال :

زوَّجها فقدها الأراقم من جنـ ـب وكان الحبـاء من أدَمِ

العقد — السفينة ٢ : ٢١ ظ .

(١٦) ح ، ل «شقيق بن وائل» .

ولم أجد خبر شقيق بن فاتك هذا .

الدهناء : سبق التعريف بها فى الحاشية ٣ من القصيدة ٣ ص ٢٠

العقد الفريد — السفينة .

(١٧) يشير إلى قصة يوسف عليه السلام وحزن أبيه عليه لما عاد إخوته إلى أبيهم بعد أن ألقوا أخاهم فى الجب .

العقد الفريد — السفينة .

(١٨) يشير إلى قصة موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب عند ما سقاهما من ماء مَدْيَن . وقد وردت قصة ذلك فى القرآن الكريم (سورة القصص ، الآيات ٢٣ — ٢٨) .

العقد الفريد — السفينة .

(١٩) هـ ، و ، ز «واستزل» .

العقد الفريد ، وقد ورد فيه هذا البيت تالياً للذى بعده — السفينة ٢ : ٢١ ظ .

(٢٠) ى «أو آباء» .

العقد الفريد — السفينة .

(٢١) ز «ما الفخر» وهو تصحيف .

العقد الفريد — الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٣٧ — المتحل ٤٤ — السفينة ٢ : ٢١ ظ .